الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
قسم التاريخ.

أعلام جمعية العلماء المسلمين ودورهم في الثورة أحمد توفيق المدني أنموذجا 1931- 1962

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ :

تخصص :تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

إعداد الطالبة:

- سليمة دحمان

إشراف الدكتور:

* عيسى بن قبي.

السنة الجامعية : 1434/ 1435ه
2013 – 2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى التي إرتوت بدماء الشهداء من أبنائها

وطني الجزائر

إلى من ضحوا بالنفس والنفيس من أجل أن نحيا الاستقرار

شهداءنا الابرار

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء دون انتظار

أبي الغالي عيسى

إلى التي أضاءت لي شموع العلم والمعرفة إلى رمز الحب والعطاء

امي الغالية زكية

إلى إخوتي وأخواتي وجميع الأهل والأقارب كل باسمه

إلى صديقاتي ورفيقات دربي عبلة فاطمة سميرة وهيبة منى رتيبة

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل

سليمة

منذ أن وطأت قدم المحتل الفرنسي أرض الجزائر لم تهدأ ثورات الشعب الجزائري طيلة القرن التاسع عشر ،ومع مطلع القرن العشرين غيّر أسلوب كفاحه،حيث بدأ الوعي السياسي يتبلور بين أفراده وبدأت ملامح التغيير تتضح،لبناء جيل جديد يعتمد المقاومة السياسية منطلقا رئيسيا على مستوى الفكر والنضال في الجزائر،فظهرت الأحزاب والجمعيات التي اختلفت في أسلوب ووسيلة الكفاح فيما بينها لكن اجتمعت في الهدف ألا وهو تحقيق استقلال الجزائر.

ومن هنا ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ركزت على محور التعليم بهدف تحرير عقول الجزائريين من نفسية الخضوع والتبعية لثقافة فرنسا والعمل على المقاومة، وحينئذ تحوّل الشعب كله إلى جنود تعمل من أجل الكفاح،لذا كان لا بد من غرس العزيمة في الأنفس وهذا ما عملت الجمعية عليه منذ تأسيسها،من خلال جهود علمائها الذين ناشدوا تحرير العقل والمجتمع والأرض حتى يشمل تحرير البلاد من المستعمر،فكانوا لسانها المعبر وعقلها المدبر،ودعاتها المذكرين وحلقة وصل للنهوض بالأمة الجزائرية وتحريرها.

ومن بين علمائها الأجلاء التي حظيت الساحة الوطنية به، وبمساهمته الفعالة في الحياة السياسية والثقافية في الجزائر وخارجها هو المناضل الكبير أحمد توفيق المدني،لماله من إسهامات سياسية وثقافية وفكرية،ومن هنا انطلقت دراستنا لمعرفة جانب آخر من نضال الجمعية،فأردنا أن ندرس مسارها السياسي من خلال هذه الشخصية التي اتخذناها كنموذج لعلماء كثر في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين أعطوا،ما عندهم خدمة لهذا الوطن.

وقد اخترنا هذا الموضوع رغبتا منا في التعرّف والتعريف بدور أعلام جمعية العلماء المسلمين في الثورة الجزائرية المظفرة عموما،والتركيز على جهود وإسهامات عضوها البارز أحمد توفيق المدني بصفة خاصة .

و تمحورت إشكالية بحثنا حول: إلى أي مدى ساهمت جمعية العلماء المسلمين في دعم الثورة من خلال أعضائها؟وإلى أي مدى يمكن اعتبار هذا الدعم أساسيا في استرجاع السيادة الوطنية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية لا بد من الإجابة عن التساؤلات التالية:

- هل كانت أهداف الجمعية تتوقف عند الإصلاح فقط أم يتعداه إلى المجال السياسي؟وهل هدفها الإصلاحي هو مرحلة تمهيدية للتهيئة للاستقلال؟
- كيف تفاعلت جمعية العلماء المسلمين مع نبأ اندلاع الثورة؟
- ما هي ظروف انخراط أحمد توفيق المدني للثورة الذي اتخذناه كنموذج عن مساهمة الجمعية في الثورة؟وما هي أهم الجهود التي ساهم بها في الداخل والخارج ؟

إن الفترة التي نتناولها هي (1931-1962) أي منذ تأسيس جمعية العلماء المسلمين إلى فترة الاستقلال

-واعتمدنا في هذا العمل على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي المناسبين لهذه الدراسة واستخدمنا المنهج الوصفي لوصف أهم المحطات التاريخية والمنهج التحليلي في استخدمناه في دراسة لبعض المواقف والأحداث ومناقشتها.

ولدراسة هذا الموضوع وللإجابة على كل التساؤلات المطروحة،قسمنا موضوعنا هذا إلى مقدمة وأربعة فصول،عالجنا فيها موضوع الدراسة وختمنا في الأخير بخاتمة،كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها من هذه الدراسة،فتنولنا في الفصل التمهيدي الذي من خلاله تم فيه التعرف على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي كانت سائدة قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تم أيضا التعرف على بيان إعلان جمعية العلماء المسلمين وعلى أهم مبادئها وأهدافها الدينية والسياسية الاجتماعية والثقافية،أما الفصل الأول فتطرقنا فيه إلى نشاطات جمعية العلماء المسلمين وفيه تم التركيز على النشاط السياسي للجمعية من خلال مشاركتها في المؤتمر الإسلامي الأول والثاني1936-1937م،ومختلف مواقفها السياسية وممارستها للنشاط الثقافي والتعليمي، وبعد اندلاع الثورة 1954م ولمعرفة موقف الجمعية منها تم فيه توضيح ردود الفعل الأولية للجمعية في الداخل والخارج لتقييم مدى مساهمتها في الثورة كمؤسسة وكأفرا،في حين يعرض الفصل الثاني التعريف بأحمد توفيق المدني بدءا بمولده1899م وانتهاءا بوفاته مرورا بنشأته وأصوله وتكوينه العلمي ونضاله السياسي وأهم آثاره، وعرجنا في الفصل الثالث إلى المدني ونشاطه السياسي في الجمعية وظروف التحاقه بالثورة التحريرية ونشاطه في جبهة التحرير الوطني،لنبين دور أحمد توفيق المدني في دعم الثورة في إطار الوفد الخارجي،أما الخاتمة فقد خصصناها لرصد مختلف النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.وأنهينا هذا البحث ببعض الملاحق.

ارتكز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت مناسبة لهذه الدراسة،واستعنا ببعض المجلات منها مجلة الشهاب والبصائر،ومجلة التاريخ واعتمدنا بشكل كبير على مؤلفات أعلامها مثل المذكرات الشخصية كمذكرات محمد خير الدين ومذكرات أحمد توفيق المدني وآثار العلامة ابن باديس والإبراهيمي وكما زودنا بحثنا بمجموعة من المراجع ذات أهمية نظرا لمعالجتها نقاط كثيرة من البحث.

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا لدراسة هذا الموضوع المتشعب هو زخم المادة العلمية الخاصة بجمعية العلماء المسلمين بصفة عامة والإنتاج الفكري لأحمد توفيق المدني بصفة خاصة وهذا اضطرنا بعدم مسح هذه المادة والإطلاع عليها بالشكل الكاف والوافي.

ضيق مدة هذه الدراسة فهي لا تتناسب مع قيمة هذه المذكرة ،فقد كان الوقت ليس في صالحنا للتوسع أكثر في الموضوع.

وفي الأخير أسال االله التوفيق في إنجاز هذا العمل المتواضع وأن يعود بالفائدة للطالب الباحث،وإن وجدت بعض الأخطاء والزلات فذلك راجع لقلة الخبرة والتجربة.

المبحث الأول: ظروف نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

قبل أن نتطرق للحديث عن جمعية علماء المسلمين الجزائريين ، لابد من الحديث عن مختلف الأوضاع السائدة في ذلك الوقت ، السياسية منها والثقافية والاقتصادية والأوضاع الاجتماعية لما لهذه والأوضاع الأثر الكبير على نشأة الجمعية ، ويمكن تحديد أهم هذه الظروف في النقاط التالية:

أولا : الأوضاع السياسية: لقد حاولت فرنسا منذ اليوم الأول ، للاحتلال إضفاء صفة الدوام على تواجدها بالجزائر، ولذلك فإنها قامت بغرس العنصر البشري الفرنسي ، وتصوير الجزائيين على أنهم دون ماض ودون شعور قومي أو وعي وطني ودون تصور لأي مستقبل سوى المستقبل الفرنسي .[1] وإن سياسة تعمير الجزائر بالأوروبيين كانت ترمي بالضبط إلى استعمال جميع الوسائل لجعل من هذا الإلحاق إدماجا شرعيا ، وذلك بنزع الأراضي، وإخضاعهم لقوانين تجعل منهم اقليه يغمرها الأوروبيون، وفي هذا الصدد قال : الدكتور بوديشون في كتابه "خواطر من الجزائر عام 1945 « لا يهم فرنسا أن تخرق في سياستها الاستعمارية المقاييس الأخلاقية وقيمها ، ولكن الذي يهمنا قبل كل شيء هو تأسيس مستعمرة يملكها بصفة نهائية...لبلوغ غايتنا هو نشر الرعب ... نضرم نار الفتنة بين قبائل التل والصحراء وأن نبلوا السكان باستهلاك الكحول ونشر الفساد وبث عقارب النزاع والفوضى بينهم».[2]

كانت للسياسة الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال 1830م ثلاث أهداف:

ـــ دمج الجزائر مع فرنسا بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد.

ـــ طمس التاريخ والشخصية الوطنية الجزائرية وإزالتها من الاعتبار

ـــ كسر أي نوع من المقاومة التي يمكن أن تزعج أمن فرنسا في الجزائر،واستخدام كل الوسائل والأساليب للوصول إلى ذلك الهدف .[3]

ثم إن السلطات الاستعمارية حاولت تقنين هذه السياسة فأصدرت قوانين تخدمها وتخدم سياستها التعسفية ، من بينها قانون سانتوكونسلت 1863 وقانون كريمو1870م،وقانون الأهالي 1881 ،وإنشاء محاكم رجعية 1902م،وقانون التجنيد الإجباري1912م،وبهذه السياسة قضت فرنسا على المقاومة الشعبية المسلحة، وأدخلت الجزائر إلى حظيرة الممتلكات الفرنسية[4].بهذه الإجراءات الممهدة لمشروعها الاستيطاني الذي يسمح لها بابتلاع الجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا [5].

---

[1] ناهد ابراهيم دسوقي،دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الحركة الوطنية الجزائرية ما بين(1918ـــ1939)،منشأة المعارف،إسكندرية،2001.

[2] فرحات عباس ، ليل الاستعمار،تر،أبو بكر رحال،مطبعة فضالة،المغرب،(د.ت)،ص ص 73ـــ74.

[3] أبو القاسم سعد الله،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي بيروت،1998،ص89.

[4] ناهد إبراهيم دسوقي،المرجع السابق ،ص ص 14ـــ15.

[5] عمار بوحوش،التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997،ص198.

إلا أن رد فعل الجزائريين من هذه السياسات كانت عكس ما تتوقعه فرنسا.فبعد إخفاق المقاومة الشعبية المسلحة من استرجاع الجزائر،غيّر الجزائريون أسلوب كفاحهم ليلجؤا إلى النضال السياسي الذي تعود بذوره إلى "حمدان خوجة" و"بن عمر إسماعيل بن مصطفى "أحمد بوضربة"،حيث أسسوا هيئة سياسية بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر للمطالبة بحقوق سكان الجزائر العاصمة[1]. إلا أن هذا النضال السياسي لم يتبلور بشكل جيد حتى بداية القرن 20 حيث ظهر في الجزائر تيار[2]. النخبة ظهرت في نهاية القرن19م وبداية القرن 20م،وضم مجموعة من الذين جمعوا بين الثقافة العربية والفرنسية.

وكانت لهذه الأحداث الأثر الكبير في نمو الوعي الوطني، وتبلور على شكل مقاومة وطنية حيث وقفوا ضد قرارات الإدارة الفرنسية خاصة القرار،الذي يقضي بفصل الدين عن الدولة[3]،ومع ظهور هذه التيارات السياسية في الجزائر ظهرت أيضا النوادي والجمعيات،والتي كانت المنابع الأولى للحركات الوطنية ،والتي نذكر منها الجمعية الرشيدية[4] ،ونادي صالح بآي سنة1908 بقسنطينة ونادي التقدم بعنابة،ونادي الشباب الجزائري بتلمسان سنة 1909ونادي الترقي سنة1927بلعاصمة[5].

كما تميزت هذه الفترة أيضا بظهور الصحافة الوطنية التي كانت تسعى إلى تكريس الوعي السياسي، وكشف الممارسات اللانسانية للإدارة الفرنسية ومن أهم هذه الصحف نجد:جريدة المنتخب قسنطينة سنة 1882،وصحيفة الحق بوهران 1902م،صحيفة المغرب 1903م،صحيفة المصباح 1940م بوهران، صحيفة الإسلام (بعنابة 1910م)،صحيفة الجزائر(العاصمة1908م)،صحيفة الفاروق(العاصمة1912م) صحيفة الإقدام(العاصمة1919م)[6].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وما حملته معها من تغيير للعالم عامة وفي السياسة الفرنسية بالجزائر خاصة،ظهرت على الساحة السياسة الجزائرية تيارات سياسية جديدة منها:نجم شمال افريقيا1926م،وفيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين1927م،وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م[7] .والتي هي موضوع دراستنا

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي،تاريخ الجزائر العام ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982،ص441.

[2] عبد الوهاب بن خليف،الوجيز في تاريخ الجزائر،تق،سليم قلالة،دار بني مزغنة،الجزائر،2005،ص 78.

[3] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص،24.

[4] هي أول جمعية برزت إلى الوجودتاسست سنة 1894،من طرف السيد سروري مدير مدرسة أهلية في مدينة الجزائر وهي جمعية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية ،هدفها تشجيع التعليم للمزيد انظر،احمد صاري،شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر،المطبعة العربية،غرداية،الجزائر،2004،ص،109.

[5] عبد الوهاب بن خليف،المرجع السابق،ص،75.

[6] عبد الوهاب بن خليف،المرجع السابق،ص77.

[7] امين بلعيفة،التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين (1931-1956)،رسالة ماجستير في العلوم السياسية،جامعة بن يوسف بن خده،الجزائر،2007-2008م،ص،77.

لقد كان وقع الحرب العالمية الاولى الاثر الكبير في تبلور الحركة الوطنية وذلك من خلال مشاركة الجزائريين في الحرب وتأثرهم بأفكار جديدة كانت مجهولة لديهم مثل:الحرية،المساواة،والاستقلال[1].

ثانيا:الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية

ساءت الأوضاع الاقتصادية للمجتمع الجزائري واختل البناء الاقتصادي للبلاد،بشكل كبير بعد إن استحوذت السلطات الفرنسية،على معظم مصادر الثروة القومية في كل الميادين وحولتها لخدمة مصالحها الخاصة[2]،فلم تمضي ثلاث سنوات حتى تم هدم ثلث مدينة الجزائر تحت مبررات مختلفة،وضاعت أملاك الناس وحقوقهم بدون أدنى تعويض،وقد ضرب لنا حمدان خوجة مثالا عن عملية التدمير التي اتبعها المستعمر في تدمير معالم مدينة الجزائر والاستحواذ على ممتلكاتها بقوله:«...أنه قد تم هدم خمسة أسواق عمومية،سوق القيصرية المختص بنسخ الورق،وسوق الحدادة وسوق القماش والحرير،وسوق قابس»[3].

ولعل ما زاد الأمر سوءا هو الاستيلاء ومصادرة اراضي الجزائريين وتوزيعها على المستوطنين الفرنسيين وهذا ما زاد من شقاء وغبن المجتمع الجزائري،وخاصة اذا علمنا انه نسبة70بالمائة من الشعب الجزائري يمتهنون الزراعة كمصدر أول لمعيشتهم.فمابين 1841و1860م،تم إنشاء أكثر من211مستوطنة ،وزعوا من خلالها أكثر من 265الف هكتار من الأراضي الفلاحية،التي انتزعت من الجزائريين ووهبت إلى القادمين من أوربا، الذين بلغ عددهم في تلك الفترة أكثر من216الف مستوطن قادمين من شتى أنحاء أوربا[4]،وبدأت فرنسا بسن القوانين التي تمكنها من السيطرة على أراضي الجزائريين ،والاستحواذ عليها والتي والتي كان من أخطرها قوانين1834هو مرسوم ينص على اعتبار الجزائر جزء من الممتلكات الفرنسية،ثم أصدرت مرسوم ثاني في4مارس1848م،يعتبر فيه الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا بهدف دمج الجزائر بفرنسا، ،قانون واربي الذي صدر في 26جويلة1873م المكمل للقرار المشيخي ونص على تفكيك الملكية الجماعية للأراضي الزراعية بالنسبة للجزائريين،وألحقته بقانون آخرسنة1887م[5].ومن خلال هذه القوانين حاول الاستعمار الفرنسي منح المشروعية للوجود الأوروبي بالجزائر وكذلك مسح الشخصية الجزائرية وتحطيم الكيان الجزائري اقتصاديا واجتماعيا[6]. وجعله بلا أرض وتحويل الفلاح الجزائري بذلك من مالك

---

[1]علي مراد،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(1925-1940)،تر،محمد يحياتن،دار الحكمة،الجزائر،2007،ص،149.

[2]ناصر الدين سعيد وني،الجزائر منطلقات وأفاق،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2000م،ص22.

[3]عبدالرحمان الجيلالي،المرجع السابق،ص،445.

[4]ابو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص،107.

هو قانون 26 جويلة 1873 الذي أصدره مجلس النواب الفرنسي عقب فشل ثورة المقراني سنة1871 وقد نص على تفكيك الملكية الجماعية للأراضي الزراعي بالنسبة للجزائرين للمزيد أنظر، شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصر،تر،عيسى عصفور،منشورات

[5]عويدات،بيروت،باريس،1982 ، ص82.

[6] عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 29.

للأرض إلى خماس[1].وبهذه السياسة أصبحت الأراضي الزراعية في الجزائر والبالغة 20 مليون هكتار موزعة على النحو التالي حسب الإحصاء الفرنسي الرسمي:

ـــ 5 ملايين هكتار تملكها الدولة الفرنسية.

ـــ 4 ملايين تملكها البلدية ،أي النظام الفرنسي التي استغلها لمصالحها.

ـــ 2,5 مليون هكتار ملك لطائفة المستوطنين المقدر عددهم ب26 ألف مستوطن وهذه الأراضي تعتبر من أجود الأراضي الزراعية .

ـــ 8,5 مليون هكتار من الأراضي القاحلة ملك لأكثر من 9ملاييين نسمة من الجزائريين[2] .تحول معظم السكان إلى مزارعين،في مزارع المعمرين وعمالا في خدمة الرأسمالية الفرنسية والأوروبية ،إذ كتب أحد الإداريين الفرنسيين "لقد حطمنا بعض القبائل القوية التي كانت لها مكانة في البلاد عن طريق القوات العسكرية، وبعض

الأهالي صودرت أملاكهم، كما عملنا على تكسير شوكة بعض العائلات ذات السمعة والشهرة"[3].

لقد كانت سياسة النهب والسلب والتفقير المنتهجة،من قبل السلطات الاستعمارية تستهدف الشعب الجزائري، بناء على الاعتقاد السائد عندها أن الشعب الجزائري مآله الزوال،وبسن هذه القوانين زادت هيمنة فرنسا على الاقتصاد الجزائري،الذي هو ركيزة كل مجتمع لما لهذا القطاع من حيوية وانعكاس على حياة المجتمعات،وهذا ما انعكس سلبا على حياة المجتمع الجزائري وهكذا تدهورت أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وسادها البؤس والحرمان.

ثالثا:الأوضاع الثقافية

كان من نتائج ضم الجزائر إلى فرنسا بقرار تعسفي ظالم سنة 1834م، المحو التام للكيان الجزائري بمقوماته الأساسية من لغة وتاريخ وسلطة وطنية. ولذلك فقد عانت الثقافة الجزائرية معانات جمة نتيجة للهيمنة الفرنسية على مقدرات البلاد[4].وكان مشروعها الصليبي أكبر،فراح يهدم المساجد ويحولها إلى كنائس وحتى إلى إسطبلات للحيوانات[5]،فكانت هذه المعالم الإسلامية (المساجد والزوايا)الشامخة تهدم من قبل الاستعمار الفرنسي لأتفه الأسباب،أما على مستوى المنظمات التبشيرية القادمة من فرنسا إلى الجزائر،من أجل تنصير الشعب الجزائر المسلم،فإن الأمر كان أكبر وأخطر فقد قام "الكاردنيال لافيجري

---

[1] رابح تركي،الشيخ ابن باديس فلسفة جموده في التربية والتعليم،ط2،الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع،الجزئر،1974،ص 26.

[2] أحمد توفيق المدني،هذه هي الجزائر،اتحاد العربي للطباعة، القاهرة،1956 ،ص 108 .

[3] فرحات عباس ،المصدر السابق، ص130.

[4] محمد الأمين بلغيث،تاريخ الجزائر المعاصر،ط1،دار البلاغ للنشر والتوزيع،الجزائر،2001،ص 112.

[5] شارل روبير آجرن،المجتمع الجزائري في المخبر الأيديولوجي الكولونيالية ،تر،محمد العربي ولد خليفة،منشورات تالة،الجزائر،2002 ،ص ص 107ـــ108.

"بتأسيس عدة جمعيات تنصيرية ،كانت مهمتها هي فتنة الجزائريين عن دينهم مستغلة في ذلك الأوضاع الاجتماعية(المجاعات والأمراض) التي تسبب فيها الفرنسيون بسياستهم[1].

تواصلت نشاطات الحملات التبشيرية بقصد تنصير الجزائريين،حتى أنه بلغ عدد الكنائس في الجزائر 327 كنيسة و45معبد لليهود،مقابل 166 مسجد فقط[2].بالرغم من كل هذا إلا أن الشعب الجزائري لم يحد عن دينه و لم يُغيره،وأحسن مثال على ذلك قول "ابن الكبابطي" عندما حول مسجد كتشاوة إلى كاتدرائية «لئن تحولت العبادة في مساجدنا فإن ربه لن يتحول في قلوبنا»[3] .

أما على المستوى التعليمي،أوسياسة التجهيل التي اتبعتها فرنسا فمنذ وصولها،استولت الادارة الفرنسية على مؤسسات التعليم العربي،وقامت بتحويلها عن أغراضها،وصادرت جميع أوقافها،وبذلك رمي الأطفال الجزائريين في حضن الجهل[4]،وأما باقي المدارس العربية التي لم تصادر، فإنها حوربت بكل الطرق وبشتى الوسائل ففي سنة 1892م،تم إصدار قرار يقضي بمنع إنشاء أو فتح مدرسة عربية إلّا برخصة من قبل السلطات الفرنسية[5]. لذلك كان من نتائج هذه السياسة الفرنسية التعليمية في الجزائر مايلي:

- تجهيل معظم الجزائريين، حيث أصبحت الأمية يعاني منها 94 بمائة من الذكور و96 بمائة من الإناث.
- فرنسة بعض الجزائريين الذين أصبحوا يمثلون طبقة منغلقة على نفسها،تجاه المجتمع متنكرة بذلك لوطنيتها وقوميتها و تاريخها.
- تراجع مكانة اللغة العربية الفصحى.
- فساد اللهجة العامية لامتزاجها بالكلمات الفرنسية ،وهذا في غياب الفصحى التي تغذيها بالمفردات المتنوعة المعبرة في مختلف مجالات الحياة[6].

كما قامت السلطات الفرنسية بعدم تقديم الدعم المالي لهذه المدارس العربية،حيث صرح رئيس مجلس الوفد المالي سنة 1902م :«إننا نرفض تخصيص الأموال للمدارس الجزائرية لأن بناء المدارس للمسلمين يعتبر عملية مكلفة وخطيرة»[7]. هذا ما يدل على مدى عزم فرنسا في القضاء على التعليم العربي الإسلامي في الجزائر،وتابعت فرنسا هذه المسيرة بإنشائها مدارس كولونيالية فرنسية،من أجل القضاء على الهوية الجزائرية[8].

---

[1] محمد الهادي حسني،من وحيي البصائر،دار الأمة،الجزائر،2004م،ص42.

[2] رابح تركي ،مرجع سابق،ص 47.

[3] محمد الهادي حسني، المرجع السابق ،ص 291.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ص ص 60ــ62.

[5] محمد الهادي حسني،المرجع السابق،ص 291.

[6] أحمد بن نعمان،الحصانة الدينية للشخصية الوطنية،دار البعثللطباعة والنشر،الجزائر،1981،ص ص62ــ64.

[7] عمار بوحوش، المرجع السابق،ص179.

[8] عبد الله حمادي،الحركة الطلابية بالجزائر(1871ــ1962)،ط2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1995،ص 23.

كل هذه الأوضاع لم تبقى على حالها،بل ظهرت بوادر حركة إصلاحية جديدة تمثلت في نشاط العلماء فظهرت الصحوة،وبرز الوعي الوطني والقومي اللذان هما أساس النهضة[1].

وصفوة القول إن الاستعمار الفرنسي منذ أن وطئ أرض الجزائر،حتى باشر بممارسة سياسية وحشية وشرسة تجاه المجتمع الجزائري،وكادت أن تقضي على بنيته الاجتماعية والحضارية والاقتصادية،فجندت كل الإمكانيات المادية والبشرية،حتى العسكرية وراحت تسن،قوانين وبرامج تخدمها لتسيطر على الأراضي وممتلكات الشعب وتجرده من أرضه،والهدف من هذا هوغرس العنصر الأجنبي ومحو العنصر العربي الإسلامي في الجزائر،وقد سعت فرنسا منذ اليوم الأول للاحتلال،على طمس الهوية الوطنية الجزائرية،وركز على عاملين مهمين هما الدين واللغة، فعمل على تنصير وفرنسة الشعب الجزائري،وكذا محاربة التعليم وتهديم المدارس قصد تجهيله،لقد ظنت فرنسا أنها بهذه السياسة جردت الشعب من هويته،وقتلت وطنيته وعزيمته في الدفاع عن وطنه،ولكن حدث العكس فقد أوقدت هذه الممارسات عقول المثقفين للنهوض بالأمة،وإعادة النظر في سياستها مع فرنسا،ومنها برزت الحركات الوطنية فكانت جمعية العلماء المسلمين أولى الحركات المناهضة لسياسة المستعمر خاصة فيما يتعلق بالمقومات الجزائرية(الدين،اللغة،الإسلام).

[1] رمضان محمد صالح،عبد القادر فضيل،إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس،دار الأمة،الجزائر،1998 ،ص 16.

المبحث الثاني:تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وفي ظل هذه الظروف المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري،من شتى الجوانب السياسية والاقتصادية،والاجتماعية،والثقافية،إلا أنها شهدت هذه الفترة نهضة سياسية وبروز نخبة من السياسيين الجزائريين،وبدأ الوعي السياسي يتبلور أكثر فأكثر فظهرت الأحزاب والتشكيلات السياسية المتعددة،ومن بينها جمعية العلماء المسلمين.

أولا:إعلان بيان جمعية العلماء المسلمين:

بعد فشل محاولة ابن باديس في تأسيس جمعية الايخاء العلمي سنة1924م[1]وكما يقول :محمد البشير الإبراهيمي إلا أن هذا الفشل لم يكن فشلا بالمعنى الدقيق "ما يكون الفشل فيه إحدى من النجاح وهذا ما شهدناه في تأسيس جمعية الإيخاء العلمي ...حتى كان من نتائجها بعد أعوام جمعية العلماء المسلمين"وهكذا بدأت فكرة الجمعية تتخمر في نفوس العلماء والمصلحين،كما شعرت العامة أن قوتها تمكن في قوة علمائها[2] فانتشرت هذه الفكرة في كل مكان في الجزائر،فقد استعملها الكتاب في الصحافة والخطباء في الاجتماعات العامة،وبناء على ذلك جذبت هذه الفكرة أنظار المثقفين من البلاد كلها [3] .وعلى الرغم من معارضة الإدارة الفرنسية وتردد بعض العلماء فقد استمرت فكرة تأسيس جمعية علماء المسلمين لها أهداف دينية وثقافية وكانت هذه الفكرة منذ 1925إلى 1930[4].كتب ابن باديس في جريدة الشهاب صفحة 113"نحن علماء ومناضلي الإصلاح نأيد هذه الفكرة ونعلن تكوين هذه الجمعية"[5]

وعلى اثر احتفالات الذكرى المئوية على احتلال الجزائر، حيث حسبت فرنسا أنها فرنست الجزائر نهائيا[6]وقد رافق هذه الاحتفالات ابتزاز واضح لمشاعر المسلمين الجزائريين[7]. غير أن الإمام عبد الحميد بن باديس كذب ذلك وأعلن صيحته وثورته التعليمية التي كانت بعيدة المدى في إعداد جيل جديد[8]،فكان الإعلان عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين يوم 05ماي1931م،وعقدت أول اجتماع لها في نادي الترقي

---

[1] سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام، نادي الترقي بالجزائر، دار الكتب، الجزائر، 1982، ص53.

[2] سجل مؤتمر الجمعية، المصدر السابق، ص55.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830ـــ1945)، ج4،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992،ص 388.

[4] محمد خير الدين، مذكرات، ج1، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009م، ص 101.

[5] Amar hellal ,le mouvement reformiste algerien (1831-1957) ,office des publications universitaires ,Alger,2002,p113

أنور الجندي، الموسوعة الإسلامية العربية:العالم الإسلامي والاستعمار السياسي الاجتماعي والثقافي، ط1، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب [6] المصري، بيروت، مصر، 1879، ص 290.

[7] محمد خير الدين، مصدر سابق، ص 105.

[8] أنور الجندي، المرجع السابق، ص190.

بالعاصمة ،حيث اجتمع 72عالمامن علماء الجزائر وطلبة العلم وقد لبى الدعوة كتابة بالقبول والاعتذار نحو الخمسين عالما.

وتشكل المجلس الإداري لجمعية علماء المسلمين على النحو التالي:

ـــ عبد الحميد بن باديس : رئيسا

ـــ محمد البشير الإبراهيمي : نائب رئيس

ـــ محمد الأمين العمودي : كاتب عام

ـــ الطيب العقبي : نائب كاتب عام[1]

ـــ مبارك الميلي : أمين المال

ـــ إبراهيم البيوض : نائب أمين المال

ـــ أما الأعضاء المستشارين فهم: المولود الحافظي ، الطيب المهاجي،مولاي بن الشريف،السعيد اليجري ،حسن الطرابلسي ،عبد القادر قاسمي،محمد الفيضل الورتلاني[2] .

لقد شهدت مرحلة الثلاثينات من القرن الماضي أهم النشاطات السياسية ،حيث اشتد فيها ساعد الحركة الوطنية الجزائرية من ناحية واشتدت فيها ضغط الاحتلال الفرنسي على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية من لغة ،تاريخ وثقافة وحضارة من ناحية أخرى.

واكب نشاط الجمعية نشاط الأحزاب السياسية التي كانت تدعوا إلى التحرير والاستقلال والرقي، ولكل حزب مبادئه وأسلوبه الخاص به ، وقد حرص الإمام عبد الحميد بن باديس أن يبعد حركة جمعية العلماء المسلمين،عن كل ما له من شأنه أن يجعلها حزبا أو يصبغ نشاطها بطابع سياسي، وإن كان الهدف الذي كانت تسعى إليه هو الاستقلال،لكنها لم تعلن ذلك بصراحة إيمانا منها بمبدأين هما :

-**أولهما** :أن العمل السياسي الواضح يجعل نشاط الجمعية معرضا لبطش الفرنسيين في المهد قبل أن يشتد ساعد الحركة فتموت قبل أن تنضج ثمارها.

-**ثانيهما**:إن بناء الدعامة الوطنية الأصلية في عودة الشخصية الجزائرية وبعدها يأتي الاستقلال الذي يقوم على أعمدة متينة الأركان وهذه هي خطة العمل من أجل الوصول إلى الاستقلال[3]

تأسست جمعية العلماء المسلمين لتقود عملية الإصلاح ولتطوير التعليم،فكان موقف السلطات الفرنسية المعارضة،وقابلت ذلك باتخاذ مجموعة من الإجراءات والقوانين التعسفية الرامية كلها إلى إجهاض الحركة

[1] محمد علي دبوز،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج،ط1،علم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013،ص ص 103ـــ104.

[2] أحمد الخطيب،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وآثارها الإصلاحية في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985،ص 109.

[3] محمد الطاهر فضلاء،شيخ محمد خير الدين آثار ومآثر،ط1،مؤسسة الضحى،برج الكيفان ،الجزائر،2000،ص ص 164ـــ165.

الإصلاحية وتهميش لغة القرآن باعتبارها وسيلة أساسية التبحر في الدين ولإحداث النهضة الفكرية التي تسبق كل ثورة[1].

ثانيا: مبادئ وأهداف الجمعية.

ثانيا/1:في المجال الديني

لقد ركزت على أربعة أمور رئيسية وهي:

- القيام بإصلاح ديني شامل والعودة بالدين بمنابعه الصافية.
- محاربة الطرق الصوفية المنحرفة التي شوهت الإسلام.
- الدعوة إلى استقلال الشؤون الدينية عن الإدارة الفرنسية.
- محاربة حركة التنصير والإلحاد.[2]

ثانيا/2:في المجال الثقافي والاجتماعي

فقد آمنت الجمعية بضرورة القيام بإصلاح اجتماعي وثقافي موازيا للإصلاح الديني الذي تقوم به فعملت على:

- محاربة الآفات الاجتماعية [3].
- ترقية المجتمع الجزائري.
- نشر العلم ومحاربة الجهل، فنشرت في جريدة الشهاب مقال بخصوص قضية التعليم[4].
- محاولة إحياء المقومات الثقافية للأمة الجزائرية[5].

ثانيا/3:في المجال السياسي

- المحافظة على إحياء الشخصية الوطنية الجزائرية بكل ما تحتوي عليه من،مقومات ثقافية وحضارية ودينية وتاريخية،ومقاومة سياسية الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها.
- محاربة سياسة التجنيس والإدماج من خلال جرائدها.
- غرس الروح الوطنية في نفوس أفراد المجتمع الجزائري،بحيث دافعت جمعية علماء المسلمين على الوطن وعلى استقلاله تاريخيا وحضاريا عن فرنسا[6]،وراحت ترسخ هذه المبادئ في نفوس أفراد المجتمع عن طريق تعليمه،تربيته،والولاء للوطن والإخلاص له وأيضا عن طريق إحياء تاريخ الأمة الجزائرية.[1]

---

[1] محمد العربي الزبيري،تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1،منشورات اتحاد الكتاب العرب،(د،م)،1999،ص 51.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،ج4،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،ص ص125ـــ134.

[3] مصدر نفسه، ص 125.

[4] الشهاب، ج01،مج13،بتاريخ14 مارس1937م،ص28.

[5] محمد الحسن فضلاء،الشذرات من موافق الإمام عبد الحميد بن باديس،2001،ص 192.

[6] أمين بلعيفة،مرجع سابق،ص ص112ـــ113.

لقد كان من أهداف الجمعية الغير معلنة،استرجاع واستقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية وذلك من خلال ربط الجزائر بالعالم الإسلامي العربي،وجمعية العلماء المسلمين لم تهتم فقط بالإصلاح الديني،بل سعت إلى إحياء الشخصية الوطنية الجزائرية ومحاربة القوانين الاستعمارية الجائرة المطبقة في الجزائر،كما سعت إلى تحقيق الاستقلال الثقافي والحضاري للجزائر لتحصل بعده على الاستقلال السياسي[2]،والمتتبع لأعمال الجمعية منذ نشأتها حتى سنة 1954م يدرك بوضوح أن أهداف الجمعية لم تنحصر في الجانب الإصلاحي والاجتماعي بل أكبر من ذلك .وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الأول من بحثنا هذا بعنوان الجمعية وثورة الفاتح من نوفمبر 1954م.

= محمد حمزة مواقف بن باديس من خلال جمعية علماء المسلمين الجزائريين(1931ـــ1940)،رسالة ماجستير في

[1] التاريخ،بوزريعة،الجزائر،2001،ص94.

[2] رابح تركي،التعلم القومي والشخصية الجزائرية،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981،ص 215.

المبحث الأول:نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أولا:المسار السياسي للجمعية

مع أن الجمعية لا تعتبر نفسها هيئة سياسية،و لم تدرج في قانونها الأساسي أي بند يخص السياسة بصورة صريحة[1]،إلا أنها كانت تدعوا وبطريقة غير مباشرة إلى تحرير الجزائر واستقلالها،وذلك عن طريق تحرير العقول التي عمل الاستعمار كل ما في وسعه إلى طمسها،على حد قول الإبراهيمي «إن جمعية العلماء حررت العقول وصقلت الأفكار وأيقظت المشاعر،والنتيجة الطبيعية لذلك كله،هي تحرير الأبدان،لأن الأول مدرجة إلى الثاني»[2] حيث رأت الجمعية أن العمل السياسي في هذه المرحلة يجب أن يكون له بعد وظيفيا حضاريا للرد على المشروع التغريبي الفرنسي الذي عمل على إلغاء الوجود التاريخي والحضاري للشعب الجزائري عن طريق الإدماج والتجنس...الخ،فالسياسة الرشيدة هي إنقاذ الشعب من هذا المأزق الحضاري،بتقوية وتثبيت مقوماته الحضارية،أهمها الإسلام العربية.[3]

ولمعرفة المسار السياسي الذي خطته الجمعية منذ عهد ابن باديس إلى العربي التبسي حتى إلى عهد البشير الإبراهيمي إذ يمكننا التفريق بين موقف الجمعية السياسي قبل الخمسينيات وبعده،فقبل هذه الفترة كانت المواقف السياسية تتخذ بصفة جماعية،أي باسم الجمعية نفسها،أما بعدها أصبحت المواقف تتخذ بصفة فردية، السؤال المطروح:لما غيرت الجمعية هذا النمط ما دامت تعتبر نفسها بعيدة عن السياسية؟أم إنها لم تغيره؟

يرى أحمد مريوش إن الممارسة الجمعية للنشاط السياسي ناتج من الضغوطات التي مارستها الإدارة الاستعمارية على الدين الإسلامي والعلماء،خاصة عندما مُنعوا من إلقاء المواعظ في المساجد بحجة أن ليسوا موظفين رسمين.[4]

إن معاملة فرنسا لرجال الجمعية لم تبدأ إلا بعد حين وفي هذا يقول الإبراهيمي:«يقول الاستعمار في معرض التبرم والتسخط عليها،أنها جمعية سياسة في ثوب ديني،وأنها تنتشر القومية بستار الدين،وتخفي الوطنية بخفاء العلم والعربية...»ثم يقول:«أنها تخدم سياسة أجنبية وتعمل للجامعة العربية أو

---

[1] جاء في القانون الأساسي للجمعية:لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسة.أنظر الملحق رقم(3)

[2] أحمد طالب الإبراهيمي،مصدر سابق ،ص 171.

[3] أحمد طالب الابراهيمي،ج4،المصدر السابق،ص174.

[4] أحمد مريوش،الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية،رسالة ماجستير ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2003،ص259.

الإسلامية...»وفي معرض آخر يقول:«يقول آخرين أنها تدخلت في السياسة وما ينبغي لها،لأنها لا تحسن ولا تنطق بلسانها،لسان السياسة أعجمي ولسانها عربي مبين»[1].

منذ أن ترأس ابن باديس جمعية العلماء المسلمين وهو يبدي الاهتمام بالسياسة ،ولكن ما يلاحظ على هذه المواقف أنها كانت شخصية لكنها تعبر وبصدق على ميول الجمعية للنشاط بصفة عامة،وما يبرر ذلك تلك الحملة التي شنتها صحف الجمعية[2]، وما يؤكد ذلك قول الإبراهيمي:«إذا كان الإسلام دينا وسياسة،فجمعية العلماء دينية سياسية،قضية مقنعة لا تحتاج إلى سؤال ولا جواب،وجمعية العلماء ترى إن العالم الديني،إذا لم يكن عالما بالسياسة فمن يصرفها ويديرها »[3].

أولا/1:مشاركتها في المؤتمر الإسلامي

ففي عام1936حينما تسلمت الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا برئاسة الزعيم الاشتراكي "ليون بلوم"حاولت أن ترضي دعاة الاندماج بتحقيق بعض الإصلاحات [4]،تم فيه إعادة طرح مشروع فيوليت السابق ولكن هذه المرة تحت اسم جديد وهو مشروع بلوم فيوليت وبنص جديد أيضا يعلن"قبول الشرائح من الرعايا الفرنسيين،في الجزائر وممارسة الحقوق السياسية لمواطنيين فرنسيين دون أن يترتب عن ذلك أي تغيير لقانونهم أو حقوقهم المدنية»[5].

إن فكرة عقد المؤتمر الإسلامي تعود إلى الإمام إبن باديس حيث دعا المكتب الدائم لجمعية العلماء وذلك لحضور اجتماع مستعجل [6]وفي 07جوان1936م،انعقد المؤتمر الإسلامي وانضم ابن باديس بأهدافه وبدافع عن عروبة الجزائر وإسلامها ضد دعاة التجنس،لقد قاومت الجمعية دعاة الإدماج والتجنس حيث صاح ابن باديس بقوله:«إننا نرى الأمة الجزائرية موجودة ومكتوبة على مثال ما تكونت به سائر الأمم...وهذه الأمة الأمة الجزائرية ليست فرنسا ولا تريد أن تصبح فرنسا ولو جنسوها لأنها بعيدة كل البعد عنها بلغتها وعاداتها

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي،عيون البصائر،ج2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،(د،ت)،ص ص40ـــ41.

[2]- كانت الصحافة إحدى وسائل السلاح التي استخدمها الجمعية لمجابهة الاستعمار ومن بين هذه الصحف نذكر منها جريدة المنتقد تأسست سنة1925م ثم جريدة الشهاب في نفس السنة ،ايضا اصدرت جريدة السنة النبوية ،والشريعة المحمدية سنة1933م والصراط المستقيم ،ثم جريدة البصائر سنة1935م الاولى والثانية في1947م واستمرت الى غاية 1956م،للمزيد انظر،محمد خير الدين،مذكرات،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،(د،ت)،ص ص111-113. [2]

[3]- احمد طالب الإبراهيمي،ج4،المصدر السابق،ص170.

[4]- يحي بوعزيز،سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954م) ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007م،ص ص90-98.

[5]- علي مراد،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(1925-1940م)،تر،محمد بحياتن،دارالحكمة،الجزائر،2007،ص498.

[6]- محمد خيرالدين،ج1، المصدر السابق،ص ص272-273.

وأحوالها ودياناتها وحدودها »[1] .

بعد فشل المؤتمر الإسلامي الأول 1936م عقد مؤتمر إسلامي ثاني سنة 1937م،حضرته كل القوى والتيارات السياسية ما عدا حزب الشعب.لكن بقاء المؤتمر محافظا على المطالب نفسها التي قابلتها فرنسا بمشروع بلوم فيولت الذي فتح المجال أكثر للإدماج وعلى رأي مالك بن نبي:«فبأي غنيمة أرادوا أن يرجعوا من هناك (باريس)وهم يعلمون أن مفتاح القضية في روح الأمة لا في مكان آخر»[2]ويرى أبو القاسم سعد الله أن مشاركة الجمعية في السياسة ما تزال بين أخذ ورد وبين مستنكر ومرحب،وبذلك تكون أنها قد دخلت السياسة من بابها الواسع،في وقت دافعت فيه الجمعية على مواقفها بهذا التصريح:«إن السياسة تعني الأمة كلها وأن الجمعية جزء من هذه الأمة»[3].

أولا/02:مختلف مواقفها السياسية

كانت المعارك السياسية الأولى لجمعية العلماء محصورة في البداية في مواجهة الطرقية ،وسرعان ما إ نتقلت إلى مناوشة ومناجزة الإدارة الاستعمارية في مسألة شكلت حصان رهان بالنسبة لها لفترة طويلة،وهي قضية فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية وهي القضية التي تبنتها فيما بعد كل تيارات الحركة الوطنية في المؤتمر الإسلامي وفي برنامج حركة أحباب البيان والحريةسنة1944م[4]

أما المسألة التي تعتبر أكثر تعقيدا وأهمية في علاقة الجمعية بالإدارة الفرنسية،فقد تمثلت في:

أ-موقفها بخصوص التجنيس:رأت الجمعية أن التجنيس معارض للإسلام،واعتبرته ردة ونشرت بخصوص ذلك فتوى بردة المتجنس وقد طرحت فكرة بديلة في المؤتمر الإسلامي بأن يتجنس الجزائريون بالجنسية الفرنسية دون التخلي عن الأحوال الشخصية،وحرصت على ضمان المحافظة على هوية الجزائريين،ويبدوا أن هذا هو سبب رفض الإدارة الفرنسية للمشروع[5].

ب-موقفها من قضية الإدماج: إعتبره ابن باديس خطرا على وجود الأمة الجزائرية،غير أن بعض العلماء لم يمانعوا في قبول الشق السياسي من مشروع الإدماج،في إطار سيادة فرنسا وقوانينها،ولأنه لما يتنافى مع

---

[1] يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص91.أنظر الشهاب،ج6،م13،قسنطينة،أوت،1937،ص289.

[2] مالك بن نبي مذكرات شاهد للقرن،ط2،دار الفكر المعاصر،بيروت،1969دار الفكر،دمشق،ص386.

[3] أبو القاسم سعد الله،أبحاث وأراء،ج2،المرجع السابق،ص ص145-146.

عبد النور خثير،الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1931-1956)من خلال بعض الكتابات التاريخية الفرنسية،مجلة حوليات

[4] مخبرالتاريخ والجغرافيا، ع02،الجزائر،2008م،ص73.

[5] أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)،ج3،ط4،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992،ص ص 87-88.

تمسك الشعب الجزائري بإسلامه ووطنه،حاول ابن باديس تفادي هذا الموقف المتناقض باللجوء إلى التمييز بين الجنسية والوطنية [1].

يصف أحمد مهساس مواقفها إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية بأنها مترددة بين الغموض والولاء تارة وقبول الإدماج السياسي ورفض التجنس تارة أخرى لكنه يبقى موقفهم من الإدماج في تصريحهم الصارخ

بقوله:«...إن هذه الأمة ليست فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تكون فرنسا حتى لو أرادت الإدماج...» [2].فقد استطاع عبد الحميد ابن باديس بمفرده أولا وبمساعدة إخوانه العلماء ثانيا أن يقوم بتربية

جيل وتكوين أمة وتبصيرها بشخصيتها ومقوماتها حتى أن الثورة الجزائرية المباركة في جوانبها النفسية،وقوتها المعنوية،التي تتمثل في كلمة الجهاد ترتد إلى عمله التربوي[3]،حيث ترأس في27جويلية1939تجمعا كبيرا للكشافة الجزائرية الإسلامية بالحراش لتشجيع الشبيبة الجزائرية على الإنظباط وحسن السلوك وممارسة الرياضة لتقوية أجسامهم وإعدادهم لرحلة الكفاح المسلح لتحرير الوطن من الاحتلال الفرنسي ولا يحرر هذا الوطن سوى أبنائه بالكفاح المسلح دون غيره من وسائل المقاومة الأخرى[4].

يرى خثير عبد النور أن أغلب الدراسات التاريخية التي تذهب إلى نفي امتلاك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لبرنامج سياسي،وتحرص على إبقاء التلازم بين الصفة التي ولدت بها وما توظف في قانونها الأساسي،في حين يلاحظ أن الكتابات الفرنسية المبكرة نسبيا حول جمعية العلماء سريعا ما تجاوزت هذا التحليل السطحي مستدلا بالدراسة التي قام بها المؤرخ الفرنسي "جاك كاري"بقوله:«القانون الداخلي للجمعية تم تحريره بشكل غير مفصل بهدف تحقيق التوافق بين التيارات المختلفة التي كان يمثلها أعضاؤها،ومن أجل تفادي إنتباه السلطات الاستعمارية إليها»[5]

أحمد مهساس،الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة،تر،الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس،منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال،الجزائر،2002،ص ص83-84.[1]

[2]نفسه،ص84.أنظر،عبد الحميد ابن باديس،في إفتتاحية الشهاب للسنة الرابعة عشر،"لأجل أن يشاركنا القراء الجدد نعرض شيئا من تلك الآثار نقتطفها من الماضي بنظرة مختصرة"،ج1،مج14، قسنطينة، بتاريخ 20 أفريل 1938،ص08.

[3]أحمد محمود الجزار،الإمام المجدد ابن باديس والتصوف،ط1،منشأة المعارف،الإسكندرية،1989،ص09.

[4]بشير كاشة الفرحي،مختصر وقائع ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962م)،وزارة المجاهدين،(د،م)،2007،ص121.

[5]عبد النور خثير،المرجع السابق،ص67.

إن هذه المواقف المختلفة ما هي إلا شواهد إيجابية لجمعية العلماء في خوضها الغمار السياسي منذ تأسيسها في عدة قضايا ضد الإدارة الاستعمارية ،وهي كثيرة لا يمكن حصرها في هذا المبحث فهذا الموضوع في حد ذاته يحتاج إلى دراسة،ولم تتوقف التجربة السياسية لجمعية العلماء عند هذا الحد بل تجاوزتها إلى التأثير في الجماهير على إحياء روح الجهاد .

ثانيا:نشاط الجمعية الثقافي.

واصلت الجمعية جهودها التعليمية المعتادة فيما يخص المعلمين والموارد المالية الكافية لتسييرها واستمرت في نشاطها الذي عرف نجاحا كبيرا في السياسة التعليمية حيث غدت تشرف على 90مدرسة سنة1947م و لم يكن هذا النشاط عائقا أمام استمرار مساهمتها في المجال السياسي [1]،وفي الجلسة الأخيرة تم تنظيم حركة التعليم بمعهد ابن باديس وفيها تم قبول الأساتذة حسب قدراتهم بعد اختيار مناظرة من خلالها تم اختيار الكفء [2].

والمعروف عن الجمعية أنه كان لها مواقف في الجانب الثقافي قبل اندلاع الثورة ومحاربتها لكل أنواع الجهل الذي نشره الاستعمار فكانت لها مواقف نذكر منها موقفها من التنصير،الإلحاد،التبشير...إلخ[3]،ويشهد لها التاريخ في موقفها من التعليم حينما أصدرت فرنسا قانون 8 مارس1938م بمنع التعليم كتب مقالا بعنوان "يالله للإسلام والعربية في الجزائر كل من يعلم بلا رخصة يغرم ثم يغرم ثم يسجن"[4] وفي هذا يقول ابن باديس:«إننا نعلن لخصوم الإسلام والعربية عقدنا على المقاومة المشروعة ...وإننا على يقين من أن العاقبة وإذا طال البلاء بنا وإن النصر سيكون حليفنا»[5]،وللإبراهيمي قول في قضية التعليم:«...إن جمعية المعلمين مصممة على أن تحوط التعليم في الخارج برقابة تمدها على التلاميذ ونصائح تشتد فيها، ليحذروا أولئك اللصوص، ولينقطعوا إلى العلم ولينضدوا بين أعينهم الواجب الذي ينتظرهم في وطنهم، وهو التعليم»[6].

لقد قام علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنشر الثقافة والحث على التعليم وذلك من خلال إلقاء المحاضرات والندوات،وبلغت هذه الندوات حتى إلى خارج الوطن،وامتد إلى المهاجرين وذلك عن

---

[1] عبد النور خثير،المرجع السابق،ص77.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، المرجع السابق، ص73.

[3] سجل مؤتمر الجمعية، المصدر السابق، ص68-78.

[4] محمد خير الدين، ج2، المصدر السابق، ص83.

[5] عمار ألطالبي،آثار ابن باديس،مج1،ط3،الشركة الجزائرية،الجزائر،1997ص ص119-120.

محمد لوزاني،في جوانب الإصلاح في دعوة البشير الإبراهيمي،مجلة الإصلاح،دار الفضل للنشر

[6] والتوزيع،ع1،الجزائر،جانفي/فيفري،2007،ص56

طريق مد نشاط الجمعية في فرنسا ووقع الاختيار على من يمثلهم ويكثف نشاطهم التوعوي والتعليمي العلامة فضيل الورثلاني في1936م-1939م حيث أسس عشرات النوادي في باريس وفي المدن الكبرى ،يلقي فيها الدروس والمواعظ وأسس جمعية نادي التهذيب بباريس،وفتح نوادي للتربية والتعليم فيها[1]،ليس هذا فقط بل كانت

للجمعية إسهامات سياسية وفكرية في تونس الشقيقة إثرى زيارات ابن باديس لها ووضع برنامج عمل مشترك بين تونس والجزائر على أرضية ثقافية ودينية [2].

وصفوة القول أن جمعية العلماء المسلمين قد اتخذت التعليم كغطاء لها، لكي لا تلفت انتباه العدو وتستطيع أن تقوم بمهامها دون متابعة السلطات الفرنسية لها،ولكن في حقيقة الأمر كانت مدارسها بمثابة مدارس للجهاد التي انبعثت منها النهضة الفكرية،وتظاهرت بأنها جمعية دينية لا شأن لها بالسياسة وبهذا الغطاء استطاعت أن تنشأ جيشا من الوعي لخوض معركة التحرر،وهكذا كان الأمر حينما اندلعت الثورة التحريرية هبت الجمعية للنداء وهذا ما سنبينه في المبحث الموالي من خلال موقفها من الثورة.

المبحث الثاني:اندلاع الثورة التحريرية وموقف الجمعية منها(1954م)

صباح يوم الاثنين للفاتح من نوفمبر من عام 1954م تفاجأ العالم بخبر اندلاع حوادث عسكرية في جهات مختلفة من أنحاء القطر الجزائري،وكانت معظمها في منطقة الأوراس،من خلال ما نشرته الجرائد الفرنسية من أخبار ،حدثت في الليلة الأولى من اندلاع الثورة[3]. ومن هنا نتساءل كيف كان رد فعل جمعية العلماء المسلمين من إندلاع الثورة؟وهل كان للجمعية مساهمة في هذه العمليات العسكرية؟خاصة وأن قيادة الثورة كما هو معلوم عملت بسرية تامة حتى تضمن نجاح التفجير.

أولا:رد فعل الجمعية في السنة الأولى من اندلاع الثورة.

لم تكن الجمعية على علم باندلاع الثورة خاصة أعضائها الموجودين في الخارج بالرغم من أنهم كانوا متيقنين باندلاعها،ويعود ذلك للمشاكل الداخلية التي وقعت فيها الجمعية من جهة وأزمة حركة الانتصار من جهة أخرى فلم يضعوا ذلك في الحسبان،لأن الجمعية كانت تنتظر من حركة الانتصار القيام

[1] سعيد بورنان،نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936-1956م)،دار هومة،الجزائر،2012م،ص77-78.

[2] خير الدين شتره، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية(1900-1939م)، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص146.

[3] إبراهيم العسكري،لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية وردود القاعدة الشرقية،دار البعث،قسنطينة،الجزائر،1992م،ص105.

بهذا الدور،ونتيجة لذلك كان اندلاع الثورة مفاجأ لهم[1] ،ولكن سرعان ما بادرت الجمعية بالالتفاف حول قيادي الثورة التحريرية بدليل البيان الذي صدر عن مكتب الجمعية بالقاهرة [2].

وعندما أعلن الشعب ثورته كان الشيخ الإبراهيمي أول من احتضنها من الزعماء،وأعلن تأييده مند الأيام الأولى لشهر نوفمبر 1954م[3].

أولا/1:موقف الجمعية على المستوى الرسمي.

من خلال تصريحات الجمعية على لسان حالها البصائر،حيث كتبت عن هذه الأحداث في العدد292الصادربتاريخ 05نوفمبر 1954م بمقالة عنوانها"حوادث الليلة الليلاء"[4] وقبلها بيان أصدره مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة يوم 02نوفمبر1954م ووزع على الصحافة المصرية ووكالات الأنباء العالمية بقلم محمد البشير الإبراهيمي وفضيل الورثلاني[5] ،وهكذا من بداية قيام الثورة حتى توقيف جريدة البصائر عن الصدور في أفريل1956م كتبت البصائر الأحداث المختلفة في الجزائر،إذ كانت تخصص افتتاحياتها بقلم أحمد توفيق المدني،بشرط مرورها على إدارة الثورة من جهة،وعلى الرقابة الفرنسية من جهة أخرى[6].

إن أول اجتماع للمجلس والذي توج بإصدار أول بيان للجمعية نشر في جريدة البصائر بالوضع الجزائري بعد حوادث أول نوفمبر، فلم تصفح فيه الجمعية عن موقفها واكتفت بقولها«...إن البلاد في حاجة أكيدة إلى تغيرات أصولية أساسية،تتناول سائر الأسس التي بني عليها النظام الجزائري،لا إصلاحات صورية طفيفة تؤيد الحالة الحاضرة المنكرة،وتفرضها على الأمة فرضا جديدا لايكون عاقبته إلا القلاقل والاضطرابات والحوادث المتوالية...» [7].

إن الموقف الرسمي والذي من المفروض أن يصدر من قبل المجلس الإداري للجمعية،فلا تُشعرنا الوثائق المتوفرة بعقد أي جلسة خاصة أوعادية من قبل،بغض النظر عن موقف رئيسها الذي لا يعتبر موقفا رسميا لأنه لا يعبر عن رأي الجمعية بقدر ما يعبر على شخصه هو،وفي هذا يؤكد إبراهيم العقون أن

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج5،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997،ص06.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، الإبراهيمي في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص ص25-26.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي ،ج5، المصدر السابق، ص07.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي،ج5، المصدر السابق، ص41.

[5] محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص25.

تركي رابح عما مرة،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931-1956م)،ورؤسائها الثلاث،ط1،دار

[6] موفم،الجزائر،2004م،ص53.

[7] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص33.

الإنضمام الرسمي للجمعية للثورة ومن دون شك في أواخر 1955م كأفراد وليس كهيئة[1]،ما يلاحظ من خلال البيان الصادر عن المجلس الإداري للجمعية،لم تطالب فرنسا باستقلال بصورة مباشرة بل اكتفت بقولها أن محاولاتهم تعتبر جريمة لا تغتفر[2]،ويظهر من خلال هذا أنهم أرادوا إطلاع قاعدتهم وأتباعهم بوجهة نظرهم في حل المشكل،وإثبات حضورهم السياسي[3].رغم تصريحات الإبراهيمي المؤيدة للثورة إلا أن المجلس المجلس لم يتبنى تلك التصريحات،واعتبرها رأي شخصي، وأيضا إن فرنسالم تتخذ أي إجراء تعسفي ضدها في الوقت الذي اتخذت هذا الموقف مع قوى أخرى[4].

الواقع أن الجمعية لم تبدي موقفها لا بالرفض ولا بالمعارضة،ربما لجهلها بحقيقة مدبري تفجير الثورة،ثم أيضا رغبة منها في عدم إعطاء فرصة لفرنسا لتهدم كل ما تم بناؤه وبذلك ستخسر الجمعية والثورة معا.وما يمكن قوله بهذا الخصوص أن الجمعية لم تسعى أبدا إلى عرقلة الثورة،كما فعلت حركات أخرى بل أقامت لها حملة دعائية في جريدة البصائر لتأييدها بأنها ثورة شعبية[5] ،وهذا ما لمسناه في تصريح الإبراهيمي:«نعذكم بالله أن تتراجعوا...»وكأنه كان يخشى من التراجع[6].

ثانيا:موقف الجمعية على المستوى الفردي.

بمجرد اندلاع الثورة فتحت الجمعية مجال الانتماء لأعضائها إلى أي حزب سياسي وطني يرغبون فيه أو الوقوف على الحياد على أن لا يضر ذلك الجمعية ولا يؤثر على مواقفها،وعلى هذا الأساس وجدنا اختلافا واضحا في الرؤى السياسية الفردية لأعضاء جمعية العلماء المسلمين وخاصة بين الجيل القديم والجيل الجديد.

ثانيا/1:موقف البعثة الخارجية للجمعية.

---

[1] عبد الرحمان بن العقون،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1947-1954م)،ج3،المؤسسة الوطنية للكتاب،1986،ص511.

[2] أحمد توفيق المدني،ج3، المصدر السابق، ص ص33-34.

[3] محمد حربي،الثورة الجزائرية سنوات المخاض،تر،نجيب عباد،موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،1994م،ص ص34،24.

[4] محمد العربي الزبيري،الثورة الجزائرية في عامها الأول،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص ص184-185.

[5] البصائر، ع، 305، بتاريخ11نوفمبر1955م، ص01،

[6] أحمد طالب الإبراهيمي،ج5، المصدر السابق، ص41.

عشية اندلاع الثورة وحسب ما يذكره فتحي الديب أنه جاء إلى مكتبه بالقاهرة،كل من مندوبي الأحزاب الجزائرية،وجمعية العلماء المسلمين،ليتطوع كل منهم بإخطاري بأنهم بدءوا الكفاح،متناسين أن أحزابهم كانت أول من قاد حركة المعارضة لأي كفاح مسلح واصفة إياه بالتدهور والتهوس[1]،ويضيف قائلا:«...واكتفيت بوعدهم بالنظر في طلب إمدادهم بالمعونات المادية،لضمان استمرار الثورة توفيرا لوقت جدالي معهم،تفاديا لقيامهم بأية حملة مضادة أو التعرض للقائمين الحقيقيين بالكفاح بالتشويه والتشكيك ...»[2].وانطلاقا من هذا كيف كانت ردود أفعال الجمعية في الخارج؟

في الوقت الذي اندلعت فيه الثورة كان الإبراهيمي في باكستان، لذلك لم يكن له إلمام كامل بالحالة،وفي رسالة بعث بها المدني،للإبراهيمي أخبره من خلالها على ما يجري في الجزائر،وأبلغه فيها بأن الثورة العارمة على الغاصبين قد انطلقت وأسندت قيادتها إلى جبهة التحرير الوطني،طالبا منه أن ينشر بيانا يبارك فيه الثورة باعتباره رئيسا للجمعية[3]،وفعلا وفور وصول الإبراهيمي إلى القاهرة،حتى بادر إلى إصدار بيان في02نوفمبر1954ولعله أول بيان أيد الثورة قبل غيره[4] ،وجاء في البيان ما يلي:«...أما نحن المغتربين عن الجزائر فوا لله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية —حين سمعنا الخبر-روائح الدم الزكية،فشارك الشم الذي ينشق، السمع والبصر الذي قرأ،فيتألف من ذلك إحساس مشوب يصرنا-ونحن في القاهرة-وكأنما في مواقع النار من خنشلة وباتنة...» وعزز هذا البيان ببيانين آخرين بتاريخ03و11نوفمبر1954م[5]. ومن خلال هذه البيانات الثلاث ندرك دعوة واضحة وصريحة لتوحيد الصف وعدم التراجع والاستمرار في الثورة حتى تتحقق مطالب الجزائريين.

والملاحظ في الأمر أن الإبراهيمي أيد الثورة،من دون أن يعرف من أي مصدر كانت،وهذا دلالة على أنه مع الثورة مهما كان مصدرها أو جهتها،وإن كنا لا نجد بيانا واضحا على صفحات البصائر المشهود لها بنقل كل تصريحات الإبراهيمي،فلربما يعود ذلك إلى خوفهم من مصادرة الجريدة،أو حل الجمعية بصفة نهائية،خصوصا وأن فرنسا شنت حملة اعتقالات بمجرد اندلاع الثورة[6].

---

[1] فتحي الديب ،عبد الناصر والثورة الجزائرية،ط2،دار المستقبل العربي،القاهرة،1990م،ص48.

[2] نفسه، ص48.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص275، وأيضا أنظر، أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، الشركة الوطنية للتوزيع،الجزائر،1983م، ص411-412.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإبراهيمي، ج5، المصدر السابق، ص06.

[5] الإبراهيمي،في قلب المعركة،المصدر السابق،ص25.

[6] عبد الرحمان بن العقون،ج3،المصدر السابق،ص512.

يعد الورثلاني أيضا من أوائل رجال الجمعية الذين أيدوا الثورة ببيانات منشورة،إذ وبعد قيام الثورة بيوم واحد فقط أصدر بيان يؤيد فيه الثورة بإمضاء الورثلاني والإبراهيمي[1]،وفي 03نوفمبر1954م أصدر الورثلاني بيانا في الجرائد المصرية وغيرها نشرته جريدة البصائر تحت عنوان"إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء"[2].

ثانيا/02:موقف الفرع الداخلي للجمعية.

إن تريث علماء الداخل في التأييد العلني للثورة، إن لم تكن تلك مناورة يقصد منها تجنب الاصطدام مع فرنسا،على أساس أن الجمعية هي المكون الوحيد من مكونات الحركة الوطنية،الذي بقي متماسكا وبقيت مؤسساتها تؤدي دورها إما على الصعيد السياسي أو الصعيد الاجتماعي ،أيضا يعود سبب تريثهم إلى الأوضاع التي كانت تعيشها البلاد في الداخل،عكس الأوضاع التي كانت في الخارج فكانوا بعيدين عن أعين السلطات الاستعمارية،مما سهل لهم التعبير عن رأييهم وتأييدهم منذ الأيام الأولى للثورة،ولكن علماء الداخل سرعان ما أعلنوا عن تأييدهم للثورة حينما سمحت لهم الفرصة بذلك.

لقد أكد خير الدين بأن العلماء لم يكونوا على علم بهذه الأحداث،إلا من خلال الصحف الفرنسية،ففي اجتماع بمعهد ابن باديس بمناسبة الدخول المدرسي أكد هذه الحوادث ما هي إلا بداية لثورة حقيقية مفندا ادعاءات الصحافة الفرنسية[3]،ويضيف أنه اتفق مع الشيخ العباس والأستاذ إبراهيم مزهودي على العمل في الثورة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[4]

لكن محمد حربي اتهم خير الدين بعدم وطنيته،وذكر أن الشيخ حسين الميلي مبعوث عبان رمضان باسم جبهة التحرير عندما طلب منه إعانة مادية فقال:«إننا لانريد أن نعتبر أعداء،ولكننا حين تحالفنا في ماي1945م مع حزب الشعب في إطار منظمة أنصار البيان والحرية، دفعنا ثمن تصرفنا هذا .لكن اليوم الوضع يختلف، إننا لسنا طرفا فيما وقع ،لقد تحركتم وحدكم فادفعوا الثمن وحدكم »[5]لقد كان خير الدين غير متحمسا في البداية للثورة وذلك بدليل مشاركته في المفاوضات التي تمت مع الوالي العام "جاك سوستيل"في ماي1955م،إذ كان سوستيل ممثل فرنسا يبحث عن مخرج يبقي فيه الجزائر فرنسية،ويوقف

---

[1] أنظر الملحق رقم(04).

[2] الفضيل الورثلاني،الجزائر الثائرة،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1963م،ص ص170-171.أنظر،الإبراهيمي،في قلب المعركة، ص ص39-40.

[3] محمد الطاهر فضلاء،التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح،ط1،دار البعث للنشر والتوزيع،قسنطسنة،الجزائر،1982م،ص ص113-114.

[4] عبد الرحمان بن العقون،المصدر السابق،ص511.

[5] محمد حربي،الثورة الجزائرية،المصدر السابق،ص42.

الكفاح المسلح أما المفاوضون الجزائريون،كانوا يبحثون في الحصول على بعض الحقوق والضمانات،بالرغم من ذلك فقد انتهت المفاوضات دون أية نتيجة ايجابية تذكر،وهذا ما جعل جبهة التحرير تضع اسم خير الدين ضمن قائمة المحكوم عليهم بالقتل،لكن المصادر تذكر أنه عفي عنه بتدخل من عبان رمضان شريطة الدخول فرادى إلى الجبهة[1].

والحق أن أنصار جمعية العلماء،لم يكونوا المتهمين الوحيدين بالتقصير اتجاه الثورة،بل حتى التشكيلات السياسية الأخرى تأثرت بذات الموقف،لأن جبهة التحرير الوطني ربما هدفها هو تجنيد كل الجزائريين سواء من الطبقة الشعبية،والأحزاب والجمعيات ما دام الكفاح المسلح هو الحل الأنسب[2]،وفي هذا يقول عبد الكريم بوصفصاف:«...كانت حركة العلماء عشية الثورة تبدوا حركة محافظة بل و رجعية في نظر الشباب الوطني والثوري،إن هذا الحكم على الأخير،قاسيا جدا على العلماء الذين لم يكونوا يختلفون سنة1954م،عن غيرهم من الحركات الوطنية الأخرى حيث كان فيهم الثوريون والمحافظون ...وإذا كان بعض زعماء ومناضلي حركة الانتصار،قد وقفوا ضد الثورة فإن بعض العلماء الذين لم يبادروا بالانضمام إلى الثورة في أول الأمر فإن بعضهم لم يقفوا ضدها...»[3].

وفي الأخير يمكن القول أن الموقف الذي اتخذه خير الدين من الفاتح نوفمبر كان في البداية مشابها لتلك المواقف التي صدرت من التشكيلات السياسية،ومن الطبقة الشعبية فالكل كان مترددا نظرا لسرية الإعداد للثورة كما ذكرنا سابقا،أما فيما يخص موقف البعثة الخارجية للجمعية والمتمثل في شخص البشير الإبراهيمي وفضيل الورثلاني،الذي كان سريع وإيجابي فيعود ذلك إلى الوضع الذي كان سائدا في المشرق العربي ونشاط الحركات التحررية في البلاد العربية ،أما في الداخل فالوضع كان مغايرا نظرا للطريقة التي تمت بها الأحداث للإعلان عن الثورة،وما قامت به السلطات الاستعمارية من قمع وتقتيل كل من لهم علاقة بهذه الأحداث، كما هو معلوم بعد إعلان الجمعية عن تأييدها للثورة وتزايد حماس علمائها بهذه الفكرة أكثر وتأكد السلطات من تورط عناصر الجمعية في الثورة وأبلغ مثال على ذلك اغتيال العربي التبسي.

[1] محمد العربي الزبيري،المرجع السابق،ص189-190.

[2] أسعد لهلالي،الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية(1902-1993م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة منتوري،قسنطينة،2005-2006م،ص141.

[3] عبد الكريم بوالصفصاف،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931-1945)ط1،دار البعث،قسنطينة ،الجزائر،1981 ،ص149. [3]

المبحث الأول:حياته

أولا:المولد والنشأة:

في إحدى الديار العربية التي يرجع بناؤها إلى العصر الحفصي الأخير بنهج الناعورة رقم04في تونس العاصمة[1].

هو أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني ولد يوم 16حوان 1899م[2] من أبوين جزائريين لاجئين إلى تونس بعد وقوع الجزائر في قبضة السيطرة الاستعمارية الفرنسية وما تلاها من سياسة جهنمية ضد الجزائريين[3].

ثانيا:أصوله

إن عائلة المدني،عائلة جزائرية إسمها الأصلي عائلة بن عمر،نسبة إلى أحد الأجداد،والذي يأخذ اسمه الحي المعروف في وقتنا الحاضر بحي"بن عمر"بمدينة القبة بالجزائر العاصمة وهي من عرب الأندلس[4]،ووالده هو محمد بن أحمد بن محمد المدني هو من عائلة ينحدر أصلها من مهاجري غرناطة[5]،ولد بالحضرة الجزائرية سنة1852م وتلقى علومه الأولى بالجامع الكبير مع بقية من كبار علماء الجزائر ،أما جده من أبيه هو أحمد بن محمد فقد كان أمين الأمناء أي شيخ بلدية العاصمة الجزائرية[6]،أما جده لأمه هو عمر بويراز كان يتكلم التركية وأن عائلة أمه أصلها تركي جاءت من تركيا في أوائل القرن 19م إلى الجزائر واستقرت بها [7]،أما عن أمه فتدعى عائشة ابنة عمر بويراز ابن المجاهد الكبير "مصطفى بويراز"التركي الذي كان قائد فريق الفرسان الجزائريين في معركة أسطا والي الشهيرة[8]،ولدت بتونس سنة1877م من عائلة "ابن غشام " وهي إحدى كبريات العائلات التونسية وعائلة بويراز،والحقيقة أن عائلة أحمد توفيق المدني بفرعيها "المدني

---

[1]أحمد توفيق المدني،ج1،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1988م،ص13.

[2]هناك اختلاف بخصوص التاريخ الحقيقي لميلاد المدني هناك من يقول أنه ولد في 01نوفمبر1898م،للمزيد أنظر في الهامش،عبد القادر خليفي،أحمد توفيق المدني والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية (1899-1983م)،دار المحابر للنشر والتوزيع،الجزائر،2013م،ص87.

[3]عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص88.

[4]المرجع نفسه.

[5]أكمل الدين أحسن أوغلي،"هذا ما حدثني به المدني صفحات مجهولة من حياة المغفور له الأستاذ أحمد توفيق المدني"مجلة التاريخ،ع18،الجزائر،النصف الأول من 1985م،ص36.

[6]بشير المدني، " أحمد توفيق المدني من معالم المدرسة التاريخية"، المدرسة التاريخية الجزائرية، ط1، وسام براس للإعلام والنشر والإشهار، الجزائر، 1998م، ص135.

[7]أكمل الدين أحسن أوغلي،المصدر السابق، ص36.

[8]بشير المدني، المرجع السابق، ص135.

وبويراز" من العائلات التي شردها الاستعمار الفرنسي في فترة مقاومة المقراني والحداد سنة1871م فاختارت الهجرة إلى خارج البلاد فكانت تونس البلد المختار ولهتين العائلتين[1] .

عاش أحمد توفيق المدني في أسرة متكونة من أربعة إخوة:ثلاثة ذكور وهم"الهادي" "وأحسن" "ومحمد علي" وبنت واحدة تدعى "خديجة"[2]،نشأ المدني وتربى في جو عائلي إسلامي إذ يروي قائلا:«كانت الحياة في مترل فخم حياة سعيدة ...وكانت الأم تجتهد في تعليمي سورا من القرآن وبعض الأحاديث النبوية...»[3].

وأتم المدني نصف دينه فكا ن زواجه بطريقة تقليدية ،من إحدى بنات عمه تدعى" زكية بنت الزبير بن الأمين"

فكان ذلك بتاريخ08ماي1929م،وأثمر هذا الزواج بأربعة أبناء:ثلاثة بنات وهن"سليمة"و"حسيبة"وفيروز" وابنا وحيدا وهو"محمد إسلام "[4] .

ثالثا:تعليمه

التحق أحمد توفيق المدني بالمدرسة القرآنية في سن الخامسة من عمره،بتوجيه من والده فأدخله المدرسة القرآنية لتعليم القرآن وحفظه ويروي المدني دخوله الأول قائلا:«ذهب بي الوالد يوما إلى الكتاب،وقد بلغت الخامسة فهش له المؤدب وبش،وقام له تحية إجلال وتقدير والصبيان مندهشين...أما أنا فقد تركز نظري على ما لست أنساه مجموعة كبيرة من العصي مخصصة للتأديب»[5].

ثم بعد تعلمه الكتابة والقراءة في المدرسة القرآنية انتقل إلى المدرسة الأهلية وكان التحاقه بها سنة 1909م وقد بلغ سن العاشرة فتلقى على شيوخها مبادئ الدين واللغة العربية والحساب،والكيمياء والعلوم الطبيعية ومبادئ اللغة الفرنسية[6]زاول مسيرته التعليمية من الكتاب إلى غاية1913م،حيث دخل جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية،ليستكمل ما تعلمه بالمدرسة القرآنية الأهلية ،أما شيوخه اللذين تلقى على أيديهم العلم فهم:"حسن حسني عبد الوهاب" أستاذه في التاريخ،"الشيخ النخلي" في التفسير و"الشيخ محمد بن يوسف" في البلاغة و"الشيخ الصادق النفير"في الفقه ،و"الشيخ بن شعبان"في المنطق والفلسفة و"الشيخ معاوية التميمي"في آداب اللغة العربية.[7]

---

[1] عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص89.

[2] نفسه،ص90.

[3] أحمد توفيق المدني،ج1،المصدر السابق،ص ص17-18.

[4] عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص95.

[5] أحمد توفيق المدني،ج1،المصدر السابق،ص18.

[6] عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص98.

[7] الحاج عبد القادر يخلف، "المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته حياة كفاح"،مجلة عصور جديدة ،ع3-4،وهران،بتاريخ نوفمبر2011-2012م،ص175.

ومما سبق ذكره نستنتج أن أحمد توفيق المدني كان تكوينه تكوين إسلامي ونشأته في أسرة عريقة النسب يشهد لها التاريخ بذلك،هذا ما أدى أو ساهم بالتكوين السليم للمدني ونبوغ فكره الأدبي والنهضوي في سن مبكرة،وربما هذا التكوين الإسلامي الأول هو الذي أثر في مسار أحمد توفيق المدني في الخوض في الاتجاه الإصلاحي وانخراطه في الجمعية.

المبحث الثاني:نضاله الفكري والسياسي.

أولا:نشاطه في إطار الحركة الوطنية.

لقد شغل التاريخ مكانة رائدة في اهتمامات العلماء الثقافية ومن أفضالهم أنهم ساهموا في التأسيس للتاريخ الوطني وكما يعرّف "مبارك الميلي "للتاريخ بقوله :«إن التاريخ هو مرآة الماضي،مصعد الحاضر،وشهادة حياة أمة وأرشيف ألقابها النبيلة ومذكرة عبقريتها ورابطة وحدتها،وأخيرا سلم تقويمها »وقد أكد أحمد توفيق المدني هذه الإرادة في جعل التاريخ في خدمة الأمة عندما كتب على غلاف كتابه شعار الإسلام ديننا والجزائر وطننا والعربية لغتنا،وبهذا بدأ تحرير التاريخ من الاستعمار مع هذين الكاتبين هذا الأخير كان يرغب في استخدام التاريخ قي مطامع سياسية[1].

لقد كانت بداية نشاطه الفكري في مرحلة مبكرة من حياته فبدأت في موطن نشأته(تونس)فتنوعت بين العمل الصحفي والتأليف ومشاركته في بعث منتديات العلم والفكر[2]بحكم ما تميزت به هذه الحقبة التي كانت غنية بالنشاط العلمي والفكري فقد شهدت ميلاد المدرسة الخلدونية والتي كان أحمد توفيق المدني قد أكمل دراسته بها[3]،إن علاقته بالتحرير بدأت في سن مبكرة إذ حرر مقالات أسبوعية بجريدة "الفاروق"وهو "الفاروق"وهو في السادسة من عشرة من عمره بلغت خمس مقالات وكان ذلك سنة 1914م[4].

كان لأحمد توفيق المدني حضور سياسي قوي في تونس،حيث أدى نشاطه المبكر ضمن لجنة صغار الثوار التونسيين التي كانت تخطط للكفاح المسلح لاستقلال تونس إلى تعرضه إلى السجن سنة 1915م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى[5].ليعود بعد ذلك لإتمام دراسته بالمدرسة الخلدونية والزيتونة،شرع في عمله السياسي سنة1920م وأسس رفقة أصدقائه "الحزب الدستوري التونسي"[6]كما أشار في مذكراته أنه كان

محفوظ قداش،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939م)،تر،أمحمد بن البار،ط1،دار الأمة للنشر

[1] والتوزيع،الجزائر،2008م،ص315.

[2] عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص103.

[3] أبو القاسم سعد الله،"رسالتان من أحمد توفيق المدني"،مجلة المصادر،ع،19،م07

[4] عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص105.

[5] الحاج عبد القادر،المرجع السابق،ص176.

هو حزب تونسي تأسس (1920-1934م)أمام احتداد السياسة الاستعمارية بالبلاد التونسية اقتنع زعماء حركة الشباب التونسي بضرورة التنظيم السياسي وجلى ذلك بتأسيسه وقد كان من أبرز قادته الشيخ عبد العزيز الثعالبي وأحمد الصافي وحسن القلاتي وكانت تسميته استنادا

عضو في اللجنة التنفيذية بالحزب الدستوري التونسي [1]،وسافر إلى بعثتها في باريس وتولى حفظ أسرارها وأوراقها،ثم أنتخب عضوا في لجنتها التنفيذية وعين كاتبا عاما مساعدا فيها بالعربية،وتولى لفترة إدارة مجلة الفجر الحزبية وعين مديرها السياسي [2].

وبالموازات مع نشاطه السياسي ازداد نشاطه الفكري وتميز بشن حملة إعلامية ضد الادارة الاستعمارية ،فقد بدأ في التأليف من خلال أول كتاب له سنة1922م بعنوان "تقويم المنصور"،كما نشط من أجل إنشاء لجنة الخلافة الإسلامية ومقرها اسطنبول وكانت له اتصالات ومراسلات مع الخليفة علي عبد المجيد وأيضا تم إنشاء المجمع العلمي التونسي في ماي1924م ثم تم إنشاء الرابطة القلمية 1924م،ومن هنا بدأت مراقبة القوات الاستعمارية الفرنسية له والقطرة التي أفاضت الكأس،هي مقاله الصحفي عن ثورة عبد الكريم الخطابي الذي نشره في صحيفة "إفريقيا"يفضح فيه السياسة الاستعمارية ويمجد ثورة الريف، وهكذا قامت السلطات الفرنسية بنفيه[3].

يوم السبت 05جوان 1925م[4].

لما عاد المدني إلى الجزائر بعد نفيه استقر المدني بمدينة الجزائر العاصمة تفاعل مع النخبة الإصلاحية حيث أصبح أحد قادتها[5]،فشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وعدد من الجمعيات الدينية والخيرية[6].

وسجلت له أدبيات هذه المرحلة حضورا بارزا في كتاباته السياسية في مجلة الشهاب،لابن باديس وجريدة الإصلاح للطيب العقبي،فقد غطى فيها الأحداث العالمية والإقليمية مثل"أحداث الشمال الإفريقي والبلاد العربية"[7]،وفي عام 1928م اقترح عليه "عمر الموهوب"هذا الأخير كان صاحب متجر بالعاصمة،أن يتولى إدارة مكتبه الواقع بشارع لاليير "حيث استقر إلى غاية انتدابه من طرف جبهة التحرير الوطني وأثناء الثورة للالتحاق

بالوفد الخارجي في القاهرة سنة1956م[8].

إلى دستور 1861م كان برنامج سياسي بالدرجة الأولى إذ كان يطالب بدستور يضمن تمثيلا ديمقراطيا للمتساكنين من التونسيين وفرنسيين

[6]ويقيم حكومة مسؤلة أمام البرلمان.أنظر،محمد لطفي الشايبي،تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال،ج3،(م د ب ق ج)،تونس،2005م،ص83.

[1]أحمد توفيق المدني،ج1،المصدر السابق،ص158.

[2]عفاف زقور،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر (1931-1940م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،جامعة الجزائر قسم التاريخ،الجزائر،2006-2007م،ص130.

[3]بشير مدني،المرجع السابق،ص137.

[4]أنيسة بركات درار،"حياة في سبيل العلم والجهاد"مجلة التاريخ،المصدر السابق،ص29.

[5]أبو القاسم سعد الله،مجلة المصادر،المرجع السابق.

[6]عبد الله مقلاتي،قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة التحريرية،ط1،وزارة الثقافة،2008،ص468.

[7]أبو القاسم سعد الله،مجلة المصادر،المرجع السابق.

[8]أحمد توفيق المدني،ج1،المصدر السابق،ص ص142-143.

وكما تقول أنيسة بركات:« اكتسب المدني بجهده وكفاحه وعنائه المتواصل بدون هوادة علما واسعا وثقافة رفيعة وضرب بسهم صائب في الجهاد الصحفي والفكري»[1].

لذلك يمكن القول أن الأستاذ أحمد توفيق المدني فرض نفسه بثقافته السياسية الإعلامية على الساحة العربية عامة والجزائر خاصة.

لقد شهدت الجزائر في مطلع القرن 20م نهضة ثقافية ميزتها حركة أفكار المثقفين الجزائريين، بإفرازات لمواجهة الأفكار الجديدة وتسرب الأفكار الإصلاحية من المشرق هذه عوامل ساهمت في ظهور النهضة الثقافة في الجزائر[2] .

وهكذا كان للصحافة الوطنية وإحياء التراث،ونشر الأعمال التاريخية وإنشاء النوادي والجمعيات أثر بالغ الأهمية[3]،وعليه فكانت الصحافة أحد أهم الوسائل التي استعملها الجزائريون في نشاطهم السياسي وحركتهم الإصلاحية[4]،ويعد أحمد توفيق المدني واحدا من الذين تركوا بصماتهم جلية على أعمدتها ،فكانت ،فكانت جريدة الشهاب محررا سياسيا بها وناشر مقالاته بها حتى تم توقيفها في سنة 1939م،ليعاود نشاطه في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية 1947-1956م[5]،وفي هذه المرحلة كان أحمد توفيق المدني يشغل منصب كاتب عام للجمعية التي انتخبه عام1951م وكان عضوا في هيئتها الإدارية[6]،وبذلك يكون المدني أوضح خطه السياسي بالبصائر منذ تأسيسها وواصل نشاطه الصحفي حتى بعد الثورة التحريرية[7].

وفي الأخير ومما سبق ذكره نقول أن إسهامات المدني في الجمعية كانت أدبياتها الأولى،بارزة في النشاط الصحفي فكان أداته قلمه،ولسانه في جريدة الشهاب والبصائر،هذا ما ساهم في بناء الفكر الحضاري بما زرعه من أفكار مناهضة للاستعمار وبالتالي تحرر الفكر،والنهوض بالثقافة في الجزائر وهذا ما سيعطي للمرحلة الآتية من دوافع لتحرير الجزائر ونقصد مرحلة الوعي التي سبقت الثورة التحريرية الكبرى.

ثانيا:آثاره.

إن مكانة أحمد توفيق المدني لا ينكرها إلا مجحف وما تلك الإصدارات التي أخرجها إلى الوجود في عالم الكتابة التاريخية،إلا دليل حي لجلائل أعماله،التي أضافت إلى المكتبة الوطنية والعربية بعناوين زاخر من الكتب التي سنعرضها كتالي:

---

[1]أنيسة بركات،المصدر السابق،ص27.

[2]عبد الكريم بو الصقصاف،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورهم في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)،ط1،دار البعث،قسنطينة،1981،ص61.

[3]عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص156.

[4]أبو القاسم سعد الله،أبحاث وآراء ،ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1990م87.

[5]عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص158.

[6]عبد الله مقلاتي، المرجع السابق ص469.

[7]عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص168.

-كتاب "تقويم المنصور"5مجلدات الذي أصدره سنة(1922-1930م) وهو تقويم سنوي في العلوم والآداب والسياسة.

-كتاب"قرطاجة في أربعة عصور"[1]

-كتاب "الجزائر"الجغرافيا والتاريخ والمجتمع أصدره(1931م).[2]

-كتاب "محمد عثمان باشا" الذي نشرته المكتبة المصرية بالجزائر سنة1927م.

-كتاب "المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إطاليا"(1946)هو كتاب مقارنة بين صقلية قبل الإسلام وصقلية آن الإسلام

-كتاب "جغرافية القطر الجزائري "سنوات(1948-1952-1964م)

-كتاب "هذه هي الجزائر"(1957م)

-كتاب "حرب الثلاثمائة سنة(1492-1792م"في طبعتين الأولى سنة(1968م)والثانية سنة(1975م)[3]

-مذكرات "نقيب الأشراف الجزائر أحمد الشريف الزهار" ومذكراته بعنوان حياة كفاح بأجزائه الثلاث الجزء الأول في تونس (1905-1925م)صدر سنة (1976م)،والجزء الثاني في الجزائر(1925-1954م)صدر سنة (1977م)،والجزء الثالث (مع ركب الثورة التحريرية)صدر سنة(1979م)[4]

ونشرت له سنة1951م بالمطبعة العربية مسرحية بعنوان"حنبعل رمز التضحية والوطنية"

ثالثا:وفاته

شيعت بالجزائر يوم الأربعاء19أكتوبر1983م جنازة أحمد توفيق المدني عن عمر يناهز 84سنة بعد تضاعف حدة الأزمات القلبية، قضى منها حوالي 58سنة بوطنه الجزائر[5].

ولد أحمد توفيق المدني ثائرا،وعاش مناضلا سياسيا،وكرس جل حياته لخدمة وطنه متسلحا بالعلم الذي اتخذه كوسيلة للدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية ،وكان صاحب سبق إعلامي بما نشره من مقالات صحفية،وبما كتبه من مؤلفات تاريخية،عرّفت العام والخاص بتاريخ الجزائر، وما هذا إلا فخر لنا لنيلنا مثل هذا المؤرخ الذي وضع قلمه وفكره لخدمة وطنه وإعلاء صوت الجزائر حينما كتب على غلاف كتابه "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"ويكفي أن لنا مرجعية تاريخية من مراحل تاريخ الجزائر من خلال هذه الإصدارات.

---

[1] أنيسة بركات،المصدر السابق،ص31.

= [2] جيلالي صاري،"أهمية كتاب الجزائر"،أبرز أهمية هذا الكتاب وما تناوله بالتفصيل،أنظر،مجلة التاريخ،المصدر السابق،42.

[3] بشير مدني،المرجع السابق،ص147.

[4] أنيسة بركات،المجلة التاريخية،المصدر السابق،ص32.

[5] مدني بشير،المرجع السابق،ص139.

المبحث الأول:نشاطه في الجمعية ودوره في الثورة.

أولا:نشاطه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

بعد النشاط الفكري الذي قام به أحمد توفيق المدني،إثر خروجه من السجن مما أدى به إلى نفيه إلى بلد أجداده سنة1925م ومنذ وصوله إلى الجزائر احتضنته فكان ذخرا لها كما كان لتونس كذلك .

الواقع أن مكانة أحمد توفيق المدني في جمعية العلماء المسلمين كبيرة فقد ظل على احتكاك دائم بأقطابها حيث كان يحظى باحترام كبير لدى الإمام عبد الحميد ابن باديس وأيضا داخل إدارة الشهاب فلم يكن كاتب القطرين وصديقا حميما للعلامة،بل عد رفيقا في الكفاح،وقد هنأه ابن باديس عدة مرات وفي أكثر من مناسبة معترفا بدوره الحيوي ونشاطه الدعائي لصالح الجمعية التي أصبحت وبداية من 1932م مفتوحة أمامه بل أعتبر أحد روادها الفاعلين[1]والحقيقة أن أحمد توفيق المدني طيلة عقدين من الزمن من عمر الجمعية مشاركا في نشاطاتها مدافعا عن توجهاتها دون أن يكون عضوا رسميا في هيئتها الإدارية وهذه المسألة جعلت البعض يوجهون له الانتقادات معتبرين ذلك الأمر تخاذلا منه ولكن التحاقه لاحقا بالهيئة الإدارية للجمعية كان بمثابة استفادة لها،فقد أعطاها دخوله دفعة قوية بما اتصف به من حيوية ومبادرات فقد مثل اتجاهها المعتدل وقد لخص عبد الرحمان شيبان مكانته بالجمعية قائلا:«كان قلبها النابض وقلمها السيال،ولسانها الفصيح »[2].

والحقيقة أن أحمد توفيق المدني ،رغم انه لا يزال في هذه المرحلة يعد تونسيا مستقرا بالجزائر،ويصنف في خانة الشخصيات المستقلة دون النظر إلى نشاطه الصريح ضمن الحركة الإصلاحية وصحفها إلا أنه كان من السابقين لاغتنام أية فرصة ،للتعبير عن الرغبة الصادقة في التخلص من الهيمنة الاستعمارية ،لذلك فلم يتوان في تسجيل حضوره في كل تحرك[3].لقد عُرف أحمد توفيق المدني بنشاطه وحيويته ومشاركاته السياسية،في مختلف الأحداث التي مرت بها الجزائر أثناء تواجده،والسؤال المطروح:ما هي أهم مواقفه من تلك الأحداث التي شهدتها الجزائر في هذه المرحلة؟

لقد شهدت الجزائر خلال هذه الفترة العديد من التطورات السياسية والعسكرية،التي مثلتها أحداث الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)،فكانت الجزائر مسرحا لدعاية دول الحلفاء ودول المحور ،وأكثروا في الحديث عن الحرية والاستقلال،وتقرير مصير الشعوب والمساواة هذه الدعاية ساهمت في زرع مبادئ الديمقراطية وإيقاظ الروح القومية ،حيث بتاريخ08نوفمبر1942 نزلت قوات دول الحلفاء بالسواحل الجزائرية، وقد رحب الجزائريون بهم لاعتقادهم بأنهم جاؤوا لتحرير الشعوب المحتلة وهذا ما كانت نصت

[1] علي مراد،المرجع السابق،ص138.

[2] عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص280،279،277.

[3] المرجع نفسه،ص223.

عليه مبادئ ميثاق الأطلسي[1]،وتميزت هذه الفترة في الجزائر من الناحية السياسية بفتور نشاط الحركة الوطنية بتياراتها المختلفة ما عدا الحزب الشيوعي الذي استأنفوا نشاطهم في غياب منافسهم حزب الشعب وهكذا تنقلت الحركة الوطنية في محاولة لكسب تأييد الحلفاء[2] ،وفي هذا الصدد وقعت اتصالات بين الجزائريين والفرنسيين والحلفاء،بهدف وضع إطار لمستقبلهم،وفي هذا الصدد دعي أحمد توفيق المدني من قبل الجنرال "جيرو"للتباحث حول إمكانية التفاف الجزائريين لمساندة فرنسا والحلفاء خلالها طرح المدني مطالب التونسيين والجزائريين وشرح آلام الشعبين،إلا أن هذه المناقشات التي دارت بينهما لم تستقر على أية نتيجة[3] .

كان أحمد توفيق المدني من السباقين لاغتنام أية فرصة ومن ذلك ما ذكره عن إعداده للبيان ،حيث أورد أنه في شهر جانفي من سنة 1943م اتفق مع الإخوان "فرحات عباس""محمد الصالح بن جلول"لعقد اجتماع تأسيسي يضم النخبة الصالحة على دعوة الشعب الجزائري لكي يضع أسس المطالب ويقول كلمته الصريحة في شأن مستقبله،وكان المدني مدعو لحضور ذلك الاجتماع [4]

وهكذا حرر البيان من قبل فرحات عباس بتحرير نصه بتاريخ 10فيفري 1943م وكان معنونا ب:"الجزائر أمام الصراع الدولي بيان الشعب الجزائري " [5]،وقدم هذا البيان إلى السلطات الفرنسية بتاريخ 31مارس1943م وفي 3أفريل1943م عين الحاكم العام "بيروتون"لجنة لدراسة المسائل الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين[6].

والحق أن مترجمنا شارك بفعالية في هذا البيان التاريخي،وجسد خطه السياسي الذي يهدف إلى توحيد الجهود الوطنية لمقارعة الاستعمار،ومن أنشطته السياسية مشاركته في إنشاء "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها"،حيث سجل مطلع الخمسينيات حركة سياسية نشطة أعقبت عمليات القمع العنيفة الممارسة خلال أحداث 8ماي1945م وتأثر الاتجاه الثوري بالضربات التي تلقتها المنظمة الخاصة بتفكيكها في شهر مارس1950،وقيام النظام الاستعماري بمجابهة النشاطات البرلمانية وتزوير الانتخابات في شهر جوان 1951م[7].

هذه الأحداث كان لا بد من إعادة النظر في توحيد الجهود في إطار منظم يمكنها من بعث الأمل في نفسية الأمة الجزائرية، وعلى إثر ذلك وفعلا توحدت الجهود وتم إنشاء "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية

[1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص190-194.
[2]المرجع نفسه،ص193.
[3]عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص222.
[4]المرجع نفسه،ص223-224.
[5]فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص140.
[6]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص208.
[7]عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص228-229

واحترامها"سنة 1951م ومهدت لظهورها عدة لجان، وهي لجنة إغاثة ضحايا القمع التي أنشئت سنة 1948م ولجنة الدفاع عن الحرية والتعبير سنة 1950م ضمت ممثلين عن العلماء[1]ربما تتساءلون ما دخل المدني في نشاط هذه الجبهة ؟فنقول أن نشاط هذا الرجل متميز بعمله الدءوب وحركيته المستمرة في إسهاماته. وقد وصف هذه الجبهة بقوله:«إن حركتنا هذه ليست حركة عنف وليست حركة قوة،بل هي حركة عقل وحكمة ،حركة حجة وإقناع،هي مجموع الأمة الناهضة»،ومن أبرز النشطات التي قامت بها الجبهة ،وسجل المدني مشاركته فيها بصفته عضو في المكتب الدائم ،هو رفضها المشاركة في الانتخابات العمالية التي جرت في شهر أكتوبر 1951م،رغم إعلان الحزب الشيوعي قراره بدخولها،حيث صدر تصريح مشترك،دعا فيه الناخبين إلى مقاطعة تلك الانتخابات [2]في الوقت ذاته كان أحمد توفيق المدني يشغل منصب أمين عام للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث تعد مشاركته هذه تتويجا ومكسبا للجمعية [3]، وكان على رأس موقعي بيان التنديد والمساندة في شهر نوفمبر 1954م،الذي أصدره جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،إثر حوادث الدار البيضاء المغربية،حيث أدان الاستعمار وأبرز تضامن الشعب الجزائري مع الأشقاء المغاربة[4]،لقد تجاوز نشاطه واهتمامه في الجبهة الإطار المحلي ليشمل البلدان المغاربة ،حيث شارك المدني في إرسال برقيات الاحتجاج والتضامن مع الشعب التونسي أثناء الأحداث الدامية في مطلع 1952م حين تم اعتقال الزعماء السياسيين أمثال"الحبيب بورقيبة"،وقد تصدر المدني اجتماعا هاما انعقد بمدينة الجزائر في8جانفي1952م تأكيدا لهذا التضامن[5]. وعن أعماله التي باشرها باشرها بصفته الأمين العام للجمعية فقد شارك في الاحتفال بالذكرى السابقة لتأسيس جامعة الدول العربية بتونس سنة1952م،حيث ألقى خطابا حماسيا دار حول الكفاح والتحرر وبمناسبة نفي الملك المغربي"محمد الخامس"وإزاحته عن العرش في 20أوت 1952م كتب رسالة احتجاج إلى السلطات الفرنسية[6].

ثانيا:إلتحاق أحمد توفيق المدني بصفوف الثورة التحريرية (1954م).

ظل أحمد توفيق المدني ولفترة طويلة من الزمن في جهاد فكري وقلمي ولساني،إلى أن أنتخب أمينا عاما للجمعية سنة1951م ،وأشرف على نظامها وتنسيق التعليم العربي والإسلامي،في مدارسها

[1]أسعدهلالي، المرجع السابق، ص128.

[2]عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص234،231.

[3]المرجع نفسه،ص135.

[4]البصائر، "بيان الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها"، ع174، الجزائر، 19نوفمبر1951م، ص08.

[5]عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص135.

[6]أحمد توفيق المدني،ج2، المصدر السابق، ص406.

ومعاهدها،بين سنتين1951و1956م وتوليه رئاسة تحرير البصائر لسان حال الجمعية فكان ينشر مقالاته الأسبوعية تحت اسم(أبو محمد)[1] .

منذ اندلاع الثورة إلى غاية مغادرة المدني الجزائر بأمر من جبهة التحرير الوطني ،شغل عدة مهام منها ربط الاتصال بين مركز القيادة بالعاصمة وبقية جهات المعركة والقيادات الفرعية،فكان يستعمل في مهمته العديد من المجاهدين أمثال "حمزة بوكوشة ،أحمد سحنون ،الجيلالي الفارسي،مصباح الحويذق"وغيرهم من رجال الجمعية الأمناء بالإضافة إلى "ساطور الخياط"،الذي كان يزودهم بالرسائل السرية ضمن بدلات وألبسة مختلفة[2].وإثر إعلان بيان الجمعية الخاص بالثورة ،كان للصحافة المحلية والدولية ردة فعل قوية خاصة حول المدني ،فهو الممضي أسفله إضافة إلى رئيس الجمعية العربي التبسي،لكن المدني صرح للصحافة العالمية قائلا:«إنني من الجبهة ،وككل جزائري لكنني لست أنا الجبهة،ولست ممثلا لها فإن أردتم الاتصال بقادة الجبهة فابحثوا عن الطريق الذي يوصلكم إليهم»[3].

[1] محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية (هذه مواقف من ثورة التحرير الجزائرية)، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002، ص329.

[2] أحمد توفيق المدني،ج3، المصدر السابق، ص ص42-43.

[3] المصدر نفسه،ص43.

المبحث الثاني:نشاط أحمد توفيق المدني لجبهة التحرير الوطني(1956-1958م)

أولا:إلتحاقه بالوفد الخارجي.

مع تطور أحداث الثورة في الداخل وإقحام الشمال القسنطيني في الثورة ،في منتصف 1955م وكذا منطقة القبائل والغرب الجزائري،شجع شريحة واسعة من الشعب والقوى الفاعلة في الحركة الوطنية،ونقصد جمعية العلماء المسلمين،على الانخراط بكل قوة خاصة بعد هجومات 20أوت 1955م بالشمال القسنطيني [1]

وفي هذا الإطار تلقى المدني دعوة جبهة التحرير الوطني للالتحاق بالوفد الخارجي،العامل بالقاهرة في أفريل 1956م فكان له دور بارز في العمل الدعائي والسياسي لصالح الثورة التحريرية[2]،فيقول المدني:«هي دعوة رسمية من الجبهة بأن أغادر الجزائر فورا دون انتظار،وأن التحق بالقاهرة ... حيث أتولى النضال إلى جانب أخوان أطهار بالقلم وباللسان وببذل المساعي المختلفة،لنشر الدعوة وجمع المال وإرسال السلاح...»[3]

وقد تلقى هذه الدعوة من طرف عبان رمضان الذي قال فيه:«إننا نشعر بنقص كبير بين صفوف وفدنا الخارجي ... ولتعمر ذلك الفراغ واعلم أن حظك في الجهاد هنالك،يعادل أو يفوق حظك لو أنك عمدت إلى جبل وحملت بين إخوانك السلاح ،السلاح يحمله كل المجاهدين،أما القلم أما الكلمة وأما المسعى الحميد،فلا يقوم بأعبائها إلا الندرة من المجاهدين »[4].

غادر المدني الجزائر فوصل باريس يوم16مارس1956م،وغادرها في12أفريل1956م ليحط الرحال بمدينة جنيف بسويسرا ،وهناك جمعه اللقاء مع زميله "العباس بن الشيخ الحسين"و"فرحات عباس"وأحمد فرنسيس"

---

[1] أحمد بوقجاني،المرجع السابق،ص160.

[2] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص469،

[3] أحمد توفيق المدني،ج3، المصدر السابق،ص105.

[4] المصدر نفسه

و"قدور ساطور"،الذين كانوا يتأهبون للسفر للقاهرة للانضمام إلى الوفد الخارجي[1]،وعن تدعيم الوفد الخارجي لشخصية المدني،فيرى أبو القاسم سعد الله، أن جبهة التحرير الوطني أحسنت الاختيار بهذا القرار،إذ يمتلك ناصية اللغة العربية ويتمتع بقدرات عالية في فن الخطابة،وله ثقافة متنوعة واطلاع واسع وخلفيات تاريخية معتبرة وهو ما أهله للتفوق على باقي أعضاء الوفد[2].

أولا/1:دور المدني في حشد الدعم العربي للثورة التحريرية.

في إطار التنسيق الثوري داخل الجزائر وخارجها لمواجهة مناورات الخداع والدعاية الفرنسية،اتفق كل من أحمد بن بله،وعبان رمضان على الاستعانة بقادة حزب أحباب البيان ،وجمعية العلماء وحزب الشعب لدعم الثورة في المشرق العربي،ومن ثمة إرسالهم إلى القاهرة وفعلا تم ذلك في أفريل1956م[3]

أ:الدعم العسكري والمادي ودور أحمد توفيق المدني في ذلك.

قبل مغادرة المدني الجزائر جمع رجال الجمعية ،وأبلغهم الغرض من سفره فرد التبسي عليه بقوله:«والله لو استطعت الزغاريد كالنساء لانطلق صوتي مدويا إلى أن الشارع،هذا شرف كبير لك ولجمعية العلماء،ولكل الإخوان الفضلاء الأطهار...»[4]. وبمجرد وصول المدني القاهرة عقد بتاريخ 21أفريل 1956م اجتماعا حضره بن بله،أحمد بودع،العباس بن الشيخ الحسين،فرحات عباس،أحمد فرنسيس،بوجملين بيوض،محمد الأمين دباغين بالإضافة إلى المدني حيث طالب هذا الأخير فيه مصر بإرسال أكثر ما يمكن من السلاح والمال حيث قال:«لا أكتمكم أنني رأيت خلال الأيام القليلة التي مكثتها بالقاهرة شيئا كبيرا من الانحلال وعدم النظام والعمل المفكك،فمثل هذه الحالة تخيب أمل الجماعة فيكم وتجعلكم دون مستوى الثورة... فالثورة سلاح وعزيمة فإن قويت العزيمة وقل السلاح تغلب علينا العدو وبؤنا بصفة المغبون»[5]،وفعلا تمت المصادقة على قرارات هذا الاجتماع الذي خرج بالمقررات التالية:

- أن يجتمعوا بنظام اجتماعات دورية متواصلة.
- أن يقول كل إنسان خلال هذه الاجتماعات الدورية، كل ما يعرف وأن يعرض كل ما عمل.
- أن نحرر مضابط جلسات تسجل فيها ما نقرر.

---

[1]عبد القادر خليفي،المرجع،السابق،ص326.

[2]المرجع نفسه،ص327.

[3]فتحي الديب، المصدر السابق،ص201.

[4]أحمد توفيق المدني، ج3، ص106.

[5]المصدر نفسه،ص128-129.

- أن نعهد بكل قرار إلى واحد أو اثنين منا يكون مسئولا عن التنفيذ .
- أن ينقسموا الآن إلى لجان، مالية، سياسية، ولجنة السلاح ولجنة الدعاية.
- أن يعينوا مسئولا أو مسئولين عن الاتصال المنظم مع المصريين .
- أن يجعلوا علاقاتهم مع إدارة الثورة الجزائرية منظمة متواصلة وسريعة.[1]

إن هذه المقررات والتي كانت على درجة كبيرة من الأهمية والتي يرجع الفضل في بلورتها إلى المدني، وبذلك يعد نجاحا كبيرا للرجل رغم أنه لم يمر على تواجده إلا فترة وجيزة.

أما فيما يخص قضية السلاح والمال فكان للوفد الخارجي الدور البارز في هذه القضية وفي هذا الصدد تم تكليف ،"فتحي الديب وعزت سليمان" القيام بهذه المهمة بطلب من الرئيس "جمال عبد الناصر"[2]،فقام العقيد عزت سليمان عشية 07أفريل 1957م باستدعاء المدني،في ظروف غامضة لينقله على متن سيارة إلى مكان صوب الصحراء الغربية،وبمجرد وصوله رأى عدد كبير من سيارات نقل ضخمة ،ورأى في الناحية الجنوبية قطار مؤلفا من تسع مزجيات،وكان يحمل صناديق الأسلحة،بعدها تم دفع ثمن السلاح من أموال خزينة الجبهة ،موجها للمجاهدين في الجزائر[3] ،وبعد نجاح المدني في المهمة التي كُلف بها،تم تعيينه من قبل لجنة تنفيذية للجبهة،لأمانة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الجزائري،وفي 18مارس1958م قابل المدني "كمال الدين رفعت"وزير الدولة بالجمهورية العربية المتحدة وخاطبه بشأن الإعانة المادية والعسكرية التي تطلبها الجبهة من مصر وفعلا فقد أسفر اللقاء على الوصول إلى الجزائر أنواعا من الأسلحة فتمت بين 30نوفمبر1958م[4] .

ب:الدعم الدبلوماسي.

تعد القاهرة بالنسبة للثورة الجزائرية ،مركزا هاما للنشاط السياسي ففيها عقت محادثات ممثلين عن الجبهة وعن الحكومة الفرنسية،خلال شهر مارس وأفريل 1956م،وأوت 1957م هذه السنة صادفت انعقاد المؤتمر الثاني للمجلس الوطني للثورة الجزائرية ،وفي السنة الموالية تم الإعلان عن الحكومة المؤقتة سبتمبر1958م[5]

خلال جلسة02جوان 1956م أخبر المدني رجال اللجنة التنفيذية عن أعماله مع الدكتور"فؤاد جلال"،والاتصالات التي وقعت في بت الدكتور مع ممثلين عن الهند،لبنان،الأردن،وتركيا والتي بموجبها أبدوا استعدادهم للعمل لصالح القضية الجزائرية،وفي جلسة03جوان1956م فتقرر تشكيل لجنة تنفيذية

[1] المصدر نفسه،ص129.
[2] فتحي الديب،المصدر السابق،ص ص141-142.
[3] أحمد توفيق المدني، ج3، ص294.
[4] المصدر السابق، ص378-379.
[5] المصدر نفسه،ص379ومابعدها.

مكونة من:"محمدخيضر"،"توفيق المدني"،"ابن بله"و"أمين دباغين"و"كيوان" مهمتها مباشرة الأمور المستعجلة،وأثناء هذه الجلسة اجتمع المكتب الخاص وقرر تكليف المدني بنشر بيان يومي عن الثورة في إذاعة صوت العرب[1]

وبتفويض من ابن بله تولى المدني رسميا شؤون الجبهة في القاهرة بعد اختطاف الطائرة المقلة الزعماء الخمس[2]

فقام أحمد توفيق المدني قرارات مهمة رآها تخدم الثورة والجبهة معا رغم ما قيل عنه،أنه استغل الوضع لفرض نفوذه ومن أهم هذه القرارات نذكر:

- إرسال برقيات احتجاج صارخ، لملوك ورؤساء الجمهوريات،والدول الصديقة وكل رؤساء الوزراء العرب.
- إلقاء خطابات مؤثرة في إذاعة صوت العرب، موجهة للشعب الجزائري يطمئنهم بأن السلاح سيدخل البلاد مهما كانت الظروف.
- الطلب بواسطة وفود العرب المجتمعيين في القاهرة من كل البلاد العربية، أن تعلن إضرابا جماعيا عاما احتجاجا على الاختطاف وتأييد للكفاح الجزائري.
- توالي عقد الندوات الشعبية في القاهرة ومدن الجمهورية وبقية البلاد العربية،حتى يستثمر الموقف استثمارا كاملا ويفند كل ادعاءات فرنسا التي تقول أن رأس الثورة قد قطع.[3]

وفعلا تمت المصادقة على هذه القرارات من قبل فتحي الديب ،وبدؤوا بالعمل حيث أرسلوا برقيات إلى كل البلاد العربية[4].

لقد كان لهذا التصرف آثار ايجابية حيث أنه قلب الوضع العربي لصالح القضية الجزائرية ، بحيث ناشدت الدول العربية فرنسا بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين ،ومنها رسالة "صالح ألحارثي"أمير الشارقة ونائب إمامة عمان وشعبها التي يقول فيها:«السيد أحمد توفيق المدني... كان لبرقيتكم أكبر الأثر في نفسي، وإننا نستنكر باسم إمامة عمان وشعبها اختطاف فرنسا لإخواننا... ونعتبر هذا الصنيع الإجرامي من أسوأ أعمال الاستعمار... كما نعده استخفافا بحقوق العرب في المغرب والمشرق...فنحن العرب لا يزيدنا مثل هذا العمل إلا إيمانا بعروبتنا وتوحيدا لصفوفنا...»[5]،ضف إلى ذلك مناشدة المدني لمجلس الجامعة العربية،و

[1]المصدر نفسه،ص ص153-154-155.

[2]فتحي الديب،المصدر السابق،ص263.

[3]أحمد توفيق المدني، المصدر السابق،ج3، ص ص116-117.

[4]فتحي الديب ،المصدر السابق،ص268.أيضا أنظر،المدني ،المصدر السابق،ص218.

[5]المصدر نفسه

لمناشدة السلطان "محمد الخامس"و"بورقيبة"التدخل السريع واستخدام نفوذهما ،لدى فرنسا للإفراج عن الزعماء الجزائريين،باعتبارهم كانوا في حماية وضيافة السلطان[1] .

رغم ما قيل عنه أنه استغل الوضع، لفرض نفوذه إلا أن هذه الجهود المبذولة من شخصه، تبقى ذات قيمة وأهمية وخدمت الثورة من جهة وجبهة التحرير في القاهرة من جهة أخرى.

ج-الدعم الإعلامي:

طبقا لقرارات مؤتمر الصومام التي أعطت أهمية،كبرى لوسائل الإعلام والدعاية فقد قامت بإنشاء مكاتب إعلامية لجبهة التحرير الوطني في الخارج،تمثلت في الصحف والنشريات،التقارير،الأقلام لخدمة القضية الجزائرية[2]

كان للدعاية حيز كبير في بعث صدى الثورة الجزائرية عبر كامل الأقطار العربية،فقامت بإنشاء وإصدار نشرة رسمية أسبوعية أو نصف شهرية تغطي أخبار الجزائر،وتبين وجهة نظر الوفد الخارجي في كل المسائل التي تهمها،مع إذاعة حديث يومي باللغة العربية في إذاعة "صوت العرب" يتولاه كل من "المدني وحامد وروا بحية والعباس بن الشيخ الحسين"وحديث آخر بالفرنسية يتولاه كل من "المدني وأحمد فرانسيس وعبد الرحمان كيوان"[3] .

وقد تولى فيما بعد "تركي رابح عما مرة "مهمة إذاعة الحديث باسم صوت الثورة الجزائرية بإشراف توفيق المدني[4]

وفي الأخير نقول أنه لا يمكن رصد جميع أعماله في بضع هذه الأسطر لما للرجل من نشاط مكثف ،ولكن يمكن أن نلخص ذلك بالقول ،أنه كانت له عدة جولات دعائية لصالح الثورة في مختلف البلدان العربية،والتي نذكر منها السودان،الكويت،العراق...إلخ،بحثا عن التأييد سواء المادي أو المعنوي ،وقد كان لهذه الزيارات الأثر الكبير في خدمة الثورة الجزائرية والدعم العربي لها.

ثانيا:نشاطه ضمن الحكومة الجزائرية المؤقتة(1958-1962م).

بعد أربعة سنوات من الحرب والامتحان الصعب والطويل الذي عرفته مسيرة الثورة الجزائرية ،قررت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تنحل وتشكل حكومة جزائرية .وفي 19سبتمبر1958م تم الإعلان عن تشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية وكانت تشكيلتها كالتالي:[5]

- عباس فرحات رئيسا.

---

[1] فتحي الديب، المصدر السابق،ص270.

[2] أحمد توفيق المدني، ج3، ص 286.

[3] المصدر نفسه،ص ص287-288.

[4] عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص330.

[5] سعد دحلب،المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر،طبعة خاصة،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2008م،ص78.

- كريم بلقاسم نائب الرئيس ووزير القوات المسلحة.
- أحمد بن بله نائب رئيس المجلس.
- حسين آيت أحمد وزير دولة.
- محمد بوضياف وزير دولة.
- رابح بيطاط وزير دولة.
- محمد خيضر وزير دولة.
- محمد الأمين دباغين وزير الشؤون الخارجية.
- محمود الشريف وزير التسليح والتموين.
- لخضر بن طوبال وزير الداخلية.
- عبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصالات العامة والمواصلات.
- عبد الحميد مهري وزير شؤون شمال إفريقيا.
- أحمد فرنسيس وزير المالية.
- أمحمد يزيد وزير الإعلام.
- بن يوسف بن خده وزير الشؤون الاجتماعية.
- أحمد توفيق المدني وزير الشؤون الثقافية.
- عمر أو صديق والأمين خان ومصطفى اسطنبولي كتاب دولة[1].

كان أحمد توفيق المدني على رأس تشكيلة أول حكومة مؤقتة للجزائر بمنصب وزير الثقافة،وبحكم هذا المنصب اهتم المدني بشؤون الطلبة أكثر،إذ استطاع أن يؤثر بالحكومة المصرية بقبول طلبة جدد فكانت الدفعة الأولى تتكون من20طالب،ثم 40طالب في الدفعة الثانية،وهكذا أصبح عدد الطلبة الجزائريين الذين يواصلون الدراسة في مختلف المؤسسات التعليمية 111طالب[2].

وأيضا طرحه رفع الحجر الذي ضربته جبهة التحرير الوطني،على جامعة الجزائر،يوم نادت الطلاب إلى الدخول في إضراب 19ماي1956م،والتخلي عن الدراسة في المؤسسات الحكومية،والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني،لذلك طالب المدني من مجلس الحكومة المؤقتة إعلان رفع الحجر ،وهو ما تقرر فعلا،وتجسد في شهر أكتوبر1958م وهذه المبادرة،كانت ترمي إلى أفق بعيد،يتعلق بإعداد إطارات الاستقلال[3].

[1] سعد دحلب،المصدر السابق،ص79.

[2] أحمد توفيق المدني،المصدر السابق،ج3،ص475.

[3] عبد القادر خليفي،المرجع السابق،ص ص349-350.

ومن الناحية المادية فقد سعت الوزارة لدى الحكومة المصرية يدفع كامل منح الطلبة الجزائريين،بعد أن كانت تمنح ل64طالب جزائري مبالغ مالية معلومة،وبجهود المدني ارتفعت هذه المبالغ ،و لم يتوقف الحال إلى هذا فقط،بل سعى المدني إلى إعفاء الطلبة من رسوم الدراسة كلها،ومنحهم مقدارا سنويا لشراء الكتب ،كما طالبت الوزارة أن يسمح لحاملي شهادة التحصيل التونسية الجديدة الدخول إلى الكليات العلمية،في وقت كانت لا تسمح بذلك ما عدا كلية الآداب والحقوق[1]

أما من الناحية الصحية والطبية،فقد اتفقت الوزارة مستشفى صيداوي لقبول كشف الطلبة مجانا،وإعطائهم الأدوية الموجودة،وتخصيص سريرين لمن هو في حاجة لأجراء عملية جراحية،وإن كان هذا ما تقرر،إلا أن الطلبة لم يجدوا العناية الكافية،الأمر الذي ألزم الوزارة الجزائرية بدفع نصف ثمن الأدوية،مع تخصيص طبيب للمعالجة،وتكوين صيدلية من الهلال الأحمر الجزائري لإعطاء الأدوية،أو منح اعتماد شهري للطلبة يخص الفحوصات وشراء الأدوية[2].

أما بخصوص النشطات السياسية للحكومة المؤقتة،فقد واجهت هذه الأخيرة إحدى أخطر المؤامرات للإحاطة بها،تزعمها العقيد العموري،مسؤول الولاية الأولى،التي انتهت هذه المؤامرة بإعدام هذا الأخير،في شهر مارس 1959م ،وفي جانفي 1959م تعرضت الحكومة إلى هزة أخرى،وهي"حادثة علاوة عميرة"كان مناضل في حزب الشعب،وكان من المقربين لأمين دباغين،كان دباغين موظف في السلك الدبلوماسي مع بوصوف ولما وصل دباغين إلى وزارة الخارجية أسند لعلاوة عميرة في السلك الدبلوماسي،فأطلق لسانه شتما للرئيس فرحات عباس ويصفه بأبشع الأوصاف،فاستدعاه فرحات عباس إلى مكتبه دون علم صديقه وتطورت الأمور بين عباس وعميرة واشتدت الخصومة بينهما،وانتهت هذه القضية برميه من مقر الحكومة بالقاهرة[3].

إن من الأمور الملفتة للانتباه في حركية الثورة،أن هذه الصراعات والمشاكل ظلت على مستوى القيادة،و لم تنزل إلى الشارع،وبالمقابل لم تقف هذه الأزمات في طريق ممثلي الكفاح الجزائري،لنشاطاتهم الدعائية لصالح القضية الجزائرية ،والحقيقة أن أعضاء الحكومة،ومن بينهم أحمد توفيق المدني،قد قاموا بمعركة دبلوماسية حقيقية،لكسب الاعتراف العالمي بها،كممثل للثورة،ومفاوض وحيد مع السلطات الفرنسية،ولبلوغ هذه الغاية تحرك الوزراء في جميع أصقاع العالم[4].

وفي هذا الصدد زار المدني عدة بلدا ن عربية منها ذهابه إلى ليبيا رفقة فرحات عباس1959م ،وحظي الوفد باستقبال جماهيري ورسمي كبير عبر عن مساندة الشعب الليبي المطلقة،وكان المدني زار

[1] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق،ج3، ص475.

[2] المصدر نفسه،ص476-477.

[3] أحمد توفيق المدني،المصدر السابق،ج3،ص ص405-409.

[4] عبد القادر خليفي، المرجع السابق،ص ص352-353.

المملكة المغربية في مارس1959م وتدارسوا مسألة التموين بالعتاد والسلاح،وتوالت الزيارات للبلدان العربية،بين شهري مارس و ماي من عام1959محيث زار كل من السعودية ،الكويت،لبنان،الأردن،العراق هذا البلد الأخير الذي حضيت الجزائر منه على إمدادات كبيرة من الأسلحة،ومبالغ مالية هامة[1]

وخلال شهر أكتوبر 1959م اقترح العقيد عبد الحفيظ بوصوف،تعيين مجلس وطني جديد للثورة الجزائرية،انعقد المجلس الوطني للثورة الجزائرية،في دورة جديدة خلال الفترة الممتدة بين 16ديسمبر1959م إلى18جانفي1960م دامت جلساته33يوما،ولقدتم استبعاد كل من دباغين وأحمد توفيق المدني ومحمود الشريف ومحمد البجاوي والصالح الوانشي وعبد المالك تمام من هذا المجلس الجديد[2].

والحقيقة أنه كان إلى جانب عمله الدبلوماسي،مشاركا في التعبئة المعنوية والإعلامية بما فيها الأيام والأسابيع الخاصة بالتضامن مع الشعب الجزائري ،وهكذا واصل نشاطه بالجامعة العربية،مشاركا في أعمال لجنتها السياسية،متتبعا تطورات القضية الجزائرية إلى غاية إعلان الاستقلال05جويلية1962م[3].

[1]عبد القادر خليفي، المرجع السابق،ص ص335-354.

[2]المرجع نفسه،ص357.

[3]المرجع نفسه،359.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:المصادر باللغة العربية.

أ-الكتب

1. سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام، نادي الترقي بالجزائر، دار الكتب، الجزائر، 1982.
2. ألطالبي عمار ،آثار ابن باديس،مج1،ط3،الشركة الجزائرية،الجزائر،1997م.
3. الإبراهيمي أحمد طالب ،آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،ج4،دار الغرب الإسلامي،بيروت
4. الإبراهيمي أحمد طالب ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج5،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.
5. الإبراهيمي محمد البشير، عيون البصائر، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ت).
6. الإبراهيمي محمد البشير، في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 2007.
7. بن نبي مالك مذكرات شاهد للقرن، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1969دار الفكر، دمشق.
8. ابن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.
9. ابن العقون عبد الرحمان ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1947-1954م)،ج3،المؤسسة الوطنية للكتاب،1986.
10. الجيلالي عبد الرحمان ،تاريخ الجزائر العام ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982.
11. حربي محمد ،الثورة الجزائرية سنوات المخاض،تر،نجيب عباد،موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،1994م.
12. خير الدين محمد، مذكرات، ج1، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009م.
13. خير الدين محمد، مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د، ت).
14. دحلب سعد ،المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر،طبعة خاصة،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2008م.
15. الديب فتحي ،عبد الناصر والثورة الجزائرية،ط2،دار المستقبل العربي،القاهرة،1990م.
16. دبوزمحمد علي ،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج،ط1،علم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013.
17. فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر، أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب، (د.ت).
18. فضلاء محمد الطاهر ،شيخ محمد خير الدين آثار ومآثر،ط1،مؤسسة الضحى،برج الكيفان ،الجزائر،2000م.

19. فضلاء محمد الطاهر ،التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح،ط1،دار البعث للنشر والتوزيع،قسنطسنة،الجزائر،1982م.
20. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، اتحاد العربي للطباعة، القاهرة، 1956.
21. المدني أحمد توفيق ،حياة كفاح،ج1،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1988م.
22. المدني أحمد توفيق ،حياة كفاح،ج2،الشركة الوطنية للتوزيع،الجزائر،1983م.
23. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م
24. الورثلاني الفضيل ،الجزائر الثائرة،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1963م.

ب-المقالات:

1. الشهاب، ج01، مج13، بتاريخ14 مارس1937م.
2. الشهاب،ج6،م13،قسنطينة،أوت،1937.
3. عبد الحميد ابن باديس،في إفتتاحية الشهاب للسنة الرابعة عشر،"لأجل أن يشاركنا القراء الجدد نعرض شيئا من تلك الآثار نقتطفها من الماضي بنظرة مختصرة"،ج1،مج14، قسنطينة، بتاريخ 20 أفريل 1938.
4. البصائر، ع174، الجزائر، 19نوفمبر1951م.
5. البصائر، "بيان الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها"، ع174، الجزائر، 19نوفمبر1951م.
6. البصائر، ع، 305، بتاريخ11نوفمبر1955م.
7. أكمل الدين أحسن أوغلي،"هذا ما حدثني به المدني صفحات مجهولة من حياة المغفور له الأستاذ أحمد توفيق المدني"مجلة التاريخ"ع18،الجزائر،النصف الأول من سنة1985.
8. أنيسة بركات درار،"حياة في سبيل العلم والجهاد"مجلة ا لتاريخ"،ع18،الجزائر،النصف الأول من سنة1985.
9. صاري جيلالي ،"أهمية كتاب الجزائر"،أبرز أهمية هذا الكتاب وما تناوله بالتفصيل،مجلة التاريخ،ع18،الجزائر،النصف الأول من سنة1985م.

ثانيا:المراجع باللغة العربية.

1. **أ-الكتب.**
2. أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصر،تر،عيسى عصفور،منشورات عويدات،بيروت،باريس،1982.
3. أجيرون شارل روبير ،المجتمع الجزائري في المخبر الأيديولوجي الكولونيالية ،تر،محمد العربي ولد خليفة،منشورات تالة،الجزائر،2002.

4. بوالصفصاف عبد الكريم ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931-1945)ط1،دار البعث،قسنطينة ،الجزائر،1981.
5. بن خليف عبد الوهاب ،الوجيز في تاريخ الجزائر،تق،سليم قلالة،دار بني مزغنة،الجزائر،2005.
6. بن نعمان أحمد، الحصانة الدينية للشخصية الوطنية،دار البعث للطباعة والنشر،الجزائر،1981.
7. بلغيث محمد الأمين ،تاريخ الجزائر المعاصر،ط1،دار البلاغ للنشر والتوزيع،الجزائر،2001.
8. بوحوش عمار ،التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962،ط1،دار الغربالإسلامي،بيروت،1997.
9. بورنان سعيد ،نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936-1956م)،دار هومة،الجزائر،2012م.
10. بوعزيز يحي ،سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954م) ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007م.
11. تركي رابح ،الشيخ ابن باديس فلسفة جموده في التربية والتعليم،ط2،الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع،الجزائر،1974.
12. تركي رابح، التعلم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
13. الجزار أحمد محمود ،الإمام المجدد ابن باديس والتصوف،ط1،منشأة المعارف،الإسكندرية،1989.
14. الجندي أنور ، الموسوعة الإسلامية العربية:العالم الإسلامي والاستعمار السياسي الاجتماعي والثقافي، ط1، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، مصر، 1879.
15. حسني محمد الهادي، من وحي البصائر، دار الأمة، الجزائر، 2004م.
16. حمادي عبد الله ،الحركة الطلابية بالجزائر(1871ـــ1962)،ط2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1995.
17. خليفي عبد القادر ،أحمد توقيف المدني النضال السياسي والاسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية (1899-1983م)،دار المحابر للنشر والتوزيع،الجزائر،2013م.
18. الخطيب أحمد ،جمعية العلماء المسلمين الجزازئريين وآثارها الإصلاحية في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985.
19. دسوقي ناهد ابراهيم ،دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الحركة الوطنية الجزائرية ما بين(1918ـــ1939)،منشأة المعارف،إسكندرية،2000م.

20. الزبيري محمد العربي ،الثورة الجزائرية في عامها الأول،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م.
21. الزبيري محمد العربي ،تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1،منشورات اتحاد الكتاب العرب،(د،م)،1999م.
22. سعد الله أبو القاسم ،أبحاث وآراء ،ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1990م
23. سعد الله أبو القاسم ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي بيروت،1998
24. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية(1830ـــ1945)،ج4،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992.
25. سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)،ج3،ط4،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992.
26. سعيدوني ناصر الدين ،الجزائر منطلقات وأفاق،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2000م.
27. شتره خير الدين ، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية(1900-1939م)، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
28. الشابي محمد لطفي ،تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال،ج3،(م د ب ق ج)،تونس،2005م.
29. صاري احمد ،شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر،المطبعة العربية،غرداية،الجزائر،2004.
30. عما مرة تركي رابح ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931-1956م)،ورؤسائها الثلاث،ط1،دار موفم،الجزائر،2004م.
31. العسكري إبراهيم ،لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية وردود القاعدة الشرقية،دار البعث،قسنطينة،1992. ،
32. الفرحي بشير كاشة ،مختصر وقائع ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962م)،وزارة المجاهدين،(د،م)،2007.
33. فضلاء محمد الحسن ،الشذرات من موافق الإمام عبد الحميد بن باديس،2001م.
34. قداش محفوظ ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939م)،تر،أمحمد بن البار،ط1،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2008م.
35. مراد علي ،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(1925-1940)،تر،محمد يحياتن،دار الحكمة،الجزائر،200.

36. محمد صالح رمضان ،عبد القادر فضيل،إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس،دار الأمة،الجزائر،1998.
37. محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية (هذه مواقف من ثورة التحرير الجزائرية)، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002.
38. المدني بشير ، " أحمد توفيق المدني من معالم المدرسة التاريخية"، المدرسة التاريخية الجزائرية، ط1، وسام براس
39. مهساس أحمد ،الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة،تر،الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس،منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال،الجزائر،2002.

ب-الكتب باللغة الفرنسية:

1. Amar hellal ,le mouvement reformiste algerien (1831-1957) ,office des publications universitaires ,Alger,2002.

ج-المقالات

1. أبو القاسم سعد الله،"رسالتان من أحمد توفيق المدني"،مجلة المصادر، ع،19،مج07.
2. الحاج عبد القادر يخلف،"المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته حياة كفاح"،مجلة عصور جديدة، ع3-4،بتاريخ نوفمبر2011-2012م.
3. عبد النور خثير،الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1931-1956)من خلال بعض الكتابات التاريخية الفرنسية،مجلة حوليات مخبرالتاريخ والجغرافيا، ع02،الجزائر،2008م.
4. محمد لوزاني،"في جوانب الإصلاح في دعوة البشير الإبراهيمي"،مجلة الإصلاح،دار الفضل للنشر والتوزيع، ع1،الجزائر،جانفي/فيفري،2007.

ج-المذكرات الجامعية:

1. مريوش أحمد ،الشييخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية،رسالة ماجستير ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2003.
2. بلعيفة امين ،التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين (1931-1956)،رسالة ماجستير في العلوم السياسية،جامعة بن يوسف بن خده،الجزائر،2008م.
3. زقور عفاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر (1931-1940م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،جامعة الجزائر قسم التاريخ،الجزائر،2006-2007م.

4. لهلالي أسعد ،الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية(1902-1993م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة منتوري،قسنطينة،2005-2006م.
5. محمد حمزة مواقف بن باديس من خلال جمعية علماء المسلمين الجزائريين(1931ـــ1940)،رسالة ماجستير في التاريخ،بوزريعة،الجزائر،2001.

د-قواميس وأعجام:

-مقلاتي عبد الله ،قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة التحريرية،ط1،وزارة الثقافة،2008.

الملحق رقم (01)

الملحق رقم (02)

أحمد توفيق المدني

الملحق رقم (02)

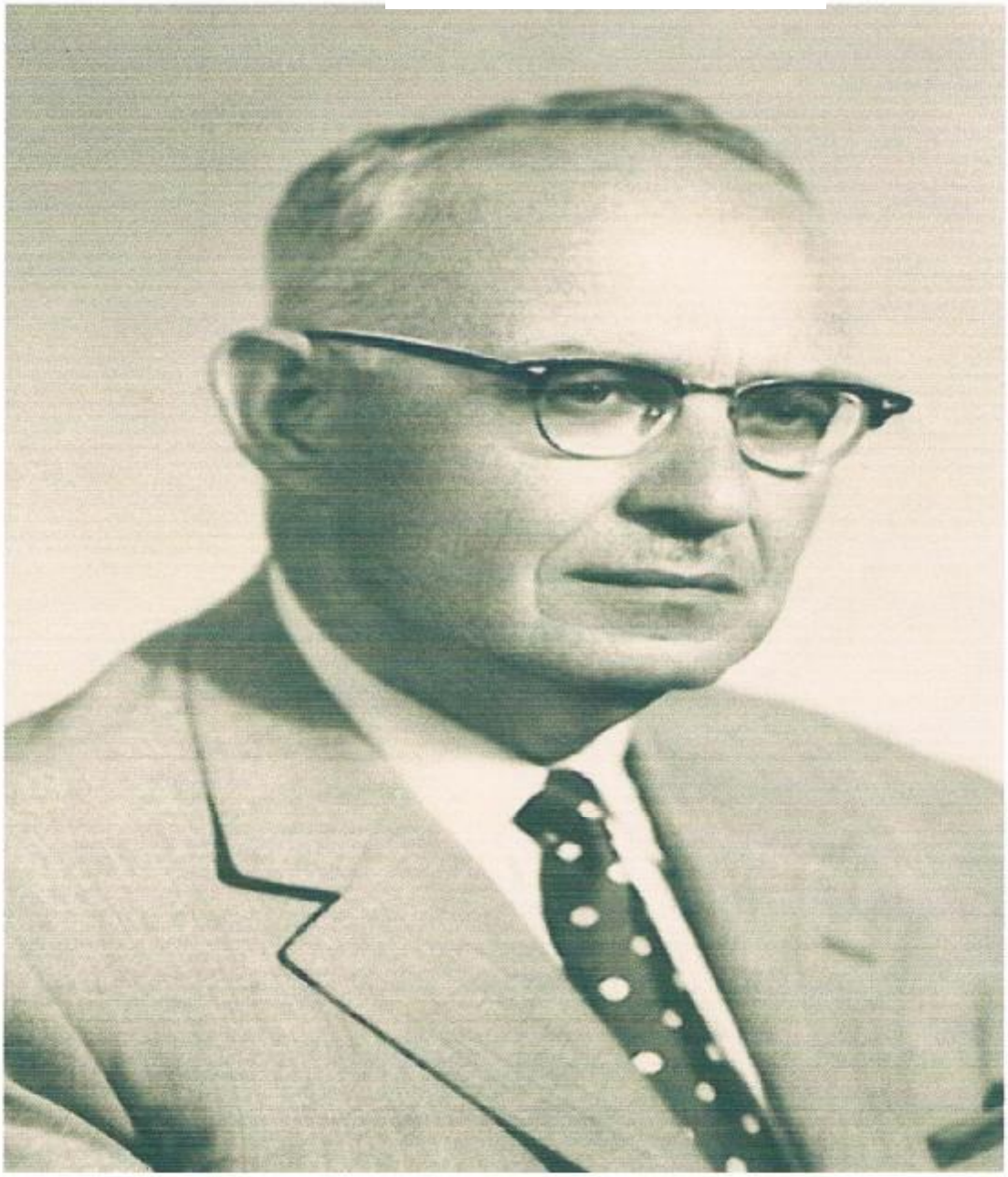

أحمد توفيق المدني

الملحق رقم (04)

مبادئ الثورة في الجزائر

بيان من مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة (*)

أذاعت عدة محطات عالمية في الليلة البارحة أن لهيب ثورة اندلع في عدة جهات من القطر الجزائري، وسعت عدة بلدان من وطننا العزيز بعضها صحيح اللفظ، وبعضها محرف، ولكننا عرفناها ولو من لحن القول، لأنها أفلاذ من ذلك الوطن العزيز الذي لا نسلوه ولو سلا المجنون ليلاه، لأننا درجنا على ثراه من نوط التمائم، إلى لوث العمائم، وستختلط مع ثراه أعظمنا الرمائم.

ثم قرأنا في جرائد اليوم بعض تفصيل لما أجملته الإذاعات، فخفقت القلوب لذكرى الجهاد الذي لم تسمت فرائضه لكان للجزائر منه حظان بالفرض والتعصيب، واهتزت النفوس طربا لهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها، ثم طرقنا طارق الأسى لأن تكون تلك الشجاعة التي هي مضرب المثل لا يظاهرها سلاح، وتلك الجموع التي هي روق الأمل لا يقودها سلاح، إن اللحن الذي يشجي الجزائري هو قعقعة الحديد في معمعة الوغى، وأن الرائحة التي تعطر مشامه هي رائحة هذه الساحة التي [illegible] نهلها البارود.

أما نحن المغتربين عن الجزائر فوالله لكأنما حمست إلينا الرياح الغربية – حين سمعنا الخبر– روائح الدم زكية، فشارك الشم الذي نشق – السمع الذي سمع

(*) بيان أصدره مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة يوم 2 نوفمبر 1954 ووزع على الصحافة المصرية ووكالات الأنباء العالمية.

والبصر الذي قرأ، فنالق من ذلك إحساس مشبوب يعبيرنا –ونحن في القاهرة– وكأننا في مواقع النار والدار من خنشلة وباتنة.

هذه بوادر الانفجار الذي يؤدي إليه الضغط، على كل واع في الأرض إلا فرنسا، وهذا هو الحرف الأول من أبجدية أطول من الأبجدية الصينية مما تنطوي عليه نفس الجزائري لفرنسا من غل وحقد وبغضاء، ومن غرس الحنظل حتى المر، فقد غرست فرنسا أسباب هذه المعاني في نفسها ثم عاملته معاملة لا يعامل الحيوان الأعجم بعشر معاشرها، في حقبة من الزمن تمتد إلى مائة وأربع وعشرين سنة.

وهذه عواقب السياسة البليدة التي تسوس بها فرنسا شمال إفريقيا في هذا الوطن الذي تحرك ما فيه حتى الحجر، وثارت فيه كل الشعوب المظلومة تنتصر لنفسها من ظلم الطغاة، فلم تنعظ فرنسا بشيء من ذلك، ولم توقظها النذر المتلاحقة والحروب الماحقة، ولا ذكرت أمسها القريب حين أحاطت بها خطيئتها [illegible] فسقطت فريسة تحت أرجل عدوها في مثل فواق الحالب، ووالله لو أن فرنسا أبقت في قلوبنا مثقال ذرة من الرحمة لها، لأشفقنا عليها من هذا الإفلاس الذي أصابها في رأس مالها من مال ورجال ورأي وذكر، حتى لو أن قائلا قال لها: إن اليوم غير الأمس، لتحولت من عنادها الى نزد الشعب.

[illegible] قلنا: هذا تفكير من النظر الأولي، وعسى أن تكون لفرنسا فيه عبرة، وتاجح في مراكش، فقلنا: عسى أن يكون لها فيه مزدجر، وها هو ذا يتأجج في الجزائر، ولو كانت فرنسا على بقية من كياس وعقل لجارت تيار الزمن ولم تعاكسه ولضمنت لنفسها البقاء مع الناس، ولو بضع سنين، فإما الدوام مع الظلم فلا مطمع فيه، وإن كانت في ريب من تحول الأحوال فلتسأل رفات أمها روما... ولكن الذي غمسناه من احتكاكنا بهذه المخلوقات العجيبة ودرسناه من أفعالها وطبائعها أنها لا تصدر عن عقل، ولا ترد على بصيرة، وأنها لا ترضى المشاركة في الحياة وأن القاعدة التي تبنى عليها أمرها هي: إما ربح كامل، وإما خسار شامل، وأن حياتها مشروطة بموت غيرها، وعليه فلماذا تلوم الناس إذا اعتقدوا أن حياتهم مشروطة بموتها.

الشمال الإفريقي قطع متجاورات من إرث العروبة والإسلام، اجتمعت في كل شيء وهو من صنع الله، واجتمعت في شيء واحد من عقل الشيطان وهو الاستعمار الفرنسي، فإذا اجتمعت اليوم في الثورة على ظلم فرنسا وطغيانها، فلعل هذا هو آخر الجوامع الإلهية التي تغض بها إلى أولها، كما تغض الحلقة الأخيرة من السلسلة المنصوبة إلى الحلقة فإذا هي دائرة...

ومن صنع الله للأمم الضعيفة حينما يهيؤها لأن تكون من الأئمة الوارثين أن يخلق فيها من الاستعدادات ما لم يكن فهو كائن، فكيف بالأمة التي أعطاها كل شيء فملكت بالعدل وساست بالإحسان وسارت على نور الحق، ثم زاغت على صراط قليلا فتخلى عنها قليلا، وها هي ترجع إليه قليلا، وتسير إلى مرضاته دبيبا، وتغير ما بنفسها عسى أن يغير حكمه عليها.

إن أعدائنا الأقوياء بالأمس هم اليوم ضعفاء، وقد أصبحوا يدركون ذلك، الأقوياء لذلك تراهم في قلق دائم يحسبون كل صيحة عليهم، يتقاولون ولا يتهاولون، وعلامة ضعف الضعيف أن يكثر الحديث عن قوته ويدل بها على الضعفاء وأن يكثر اغتمامه بما يقوله الناس فيه، وأن يغضب للتهمة ولا يغضب لا لحقة الكبرياء المقرون بالتحدي، ولكن غضب الضعف المقرون بالشكوى، وهكذا يفعل الفرنسيون اليوم.

محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، مصدر سابق، 25

ولقد صاح الرئيس جمال عبد الناصر بالأمس صيحة وهتف بالجزائر التي هي قطعة ثمينة من وطنه العربي الأكبر، فثارت ثائرة الفرنسيين ولم يجدوا منطقا تؤيده الحجة ولا حجة يثبتها المنطق إلا قولهم أن الجزائر قطعة من فرنسا، وهي أغنية بلهاء ليس فيها ذوق ولا انسجام.

تعوز هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي – وهي - ئرة إلى الالتحام والانسجام لفتات صادقة من حكومات الشرق العربي بالإمداد والتشجيع، فإن أخشى ما نخشاه على هذه الحركات أن تشتعل ثم تنطفئ لعدم الوقود ولو أن أغنياءنا في هذا الشرق ممن ينفقون الملايين على شهواتهم الشخصية – أنفقوا بعض ذلك في سبيل إخوانهم المعذبين لتحررت أرض المغرب كلها ومعها فلسطين.

إن البوارق التي لاحت في جو مصر من تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر ومن رجال الثورة ستتبعها صواعق تنقض على الاستعمار الفرنسي، فتدكه دكا، وإننا واثقون بأنها لا تضيع هباء في الهواء، معتقدون أن لكل كلمة من تلك الكلمات موقعا مكينا من كل نفس من إخوانهم في المغرب العربي.

إن فرنسا ابتلعت أجزاء الوطن الواحد على ثلاث لقم، ثم أوهمتنا وأوهمت العالم أن هذه العملية لا تسمى ابتلاعا، وإنما هي تكييف كيماوي تصبح به أمة متمدنة، وكذبها الله وكذبها طمع السوء فيها فكنا في حشاها أشواكا تخز وأوجاعا تؤلم، فإذا هذا الوخز والإيلام فإنما هي هدأة عارضة ثم تعود وستلفظنا مكرهة عند الحشرجة الأخيرة من حياتها، وسنكون سبب موتها.

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة

محمد البشير الإبراهيمي

والفضيل الورتلاني

فهرس الأعلام:

(أ)

أحمد فرنسيس: 43-44-47-48.

أحمد توفيق المدني: 24- 30-31-32-33-34-35-36-37-39-40-41-42-43-44-45-46-47-48-49-50.

أحمد بن محمد: 30.

أحمد مريوش : 18.

أحمد مهساس: 20.

أحمد بن بلة: 44-45-4737.

أنيسة بركات:34.

أحمد سحنون:42.

أحمد بوضربة:7.

ابراهيم العقون: 24.

أحسن المدني: 31.

إسلام المدني: 31.

(ج)

جاك سوستال: 27.

الجنرال جيرو: 40.

جمال ع الناصر:45.

الجيلالي فارسي: 42.

جاك كاري: 21.

(ح)

حسين الميلي :27.

حسيبة المدني: 31.

حسن حسني عبد الوهاب:31.

الحبيب بو رقيبة: 41-46.

حمزة بو كوشة:42.

حسين آيت حمد: 47.

عبد الحفيظ بوصوف: 47-50.

عبد الحميد بن باديس:12-13-17-18-19-20-22-26-34-39.

ساطور قدور: 43.

سليمة المدني: 31.

سليمان عزت: 45.

عبد الرحمان شيبان:39.

عبد الرحمان كيوان:45-47.

(ز)

زكية بنت الزبير الأمين: 31.

(س)

ساطور الخياط: 42.

(ش)

الشيخ النجلي: 31.

الشيخ صادق النفير: 31.

الشيخ بن شعبان:32.

الشيخ معاوية التميمي: 32.

(ت)

تركي رابح عمامرة: 47.

(ط)

الطيب العقبي: 13-34.

(ك)

عبد الكريم بو الصفصاف:27.

كريم بلقاسم: 47.

(ع)

عبان رمضان: 42- 44.

العباس بن الحسين:27-43-44-47.

علي عبد المجيد:34.

عمر الموهوب:34.

العربي التبسي: 17-28-42-44.

(ف)

فرحات عباس:40-43-44-47-49.

فيروز :31.

(ق)

أبو القاسم سعد الله: 19-43.

(م)

محمد الأمين دباغين: 44-45-48-49-50.

محمد بن أحمد بن محمد المدني: 30.

محمد علي المدني: 31.

محمد الصالح إبن جلول:40.

محمد بوضياف: 47.

مصباح الحويدق: 42.

محمد بن يوسف: 31.

محمد الخامس: 42-46.

محمد خيضر :45-48.

محمد البشير الإبراهيمي: 12-17-18-22-23-24-25-26-28.

محمد الأمين العمودي :13.

مبارك الميلي:13-33.

محمد الفضيل الورثلاني: 13-22-23-25-28.

(ن)

عبد النور خثير: 20

(هـ)

الهادي المدني:31.

فهرس الأماكن:

(أ) الأوراس:23. الأندلس:30. الأردن:45-50. أوربا:8. (ب) باريس:19-22-34-43. باتنة:26. (ج) الجمهورية العربية المتحدة:45. الجزائر:6-7-8-9-10-13- 15-25-34-35-39-40. (د) .	الدار البيضاء:41. (ت) تلمسان:7. تركيا:30-31-34-45. تونس:30-33-39-40-42 (س) سويسرا:43. السودان:47- (خ) خنشلة:26. (ع) عنابة:7-8.	(و) وهران:7 (ه) الهند:45. (ي) العراق:47-50. (ف) فرنسا:10-13-15-22-34. (ق) قسنطينة:7-42. القاهرة:23-25-34-43-44- 45-46-. (ك) الكويت:47-50. (ل) لبنان:45-50.

فهرس الموضوع:

العنوان	الموضوع	الصفحة
البسملة الإهداء الشكر والتقدير الفهرس مقدمة		أ –ب- ج
الفصل التمهيدي: التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين		
المبحث الأول : ظروف ونشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.		01
أولا:الأوضاع السياسية.		01
ثانيا:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.		03
ثالثا:الأوضاع الثقافية.		04
المبحث الثاني : تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.		07
أولا:إعلان بيان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.		07
ثانيا:مبادئ وأهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.		09
الفصل الأول : الجمعية والثورة التحريرية		
المبحث الأول : نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.		12
أولا:المسار السياسي للجمعية.		12
ثانيا:نشاط الجمعية الثقافي.		15
المبحث الثاني: اندلاع الثورة التحريرية وموقف جمعية العلماء المسلمين منها 1954م.		17 17
أولا:رد فعل الجمعية في السنة الأولى من اندلاع الثورة.		19
ثانيا:موقف الجمعية على المستوى الفردي.		
الفصل الثاني: التعريف بأحمد توفيق المدني (1899-1983م)		
المبحث الأول : حياته.		23
أولا:المولد والنشأة.		23

ثانيا:أصوله.	23
ثالثا:وفاته.	24
المبحث الثاني : نضاله الفكري والسياسي.	25
أولا:نشاطه في إطار الحركة الوطنية.	25
ثانيا:آثاره.	27
ثالثا:وفاته.	28
الفصل الثالث: أحمد توفيق المدني ونشاطه السياسي والثقافي بالجزائر(1925- 1962م)	
المبحث الأول : نشاطه في الجمعية ودوره في الثورة.	30
أولا:نشاطه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.	30
ثانيا: التحاق أحمد توفيق المدني بصفوف الثورة الثورة التحريرية(1954م).	32
المبحث الثاني : نشاط احمد توفيق المدني بجبهة التحرير (1956-1958م)	34
أولا:التحاقه بالوفد الخارجي.	35
ثانيا:نشاطه ضمن الحكومة الجزائرية المؤقتة (1958-1962م	38
خاتمة	42
الملاحق	44
قائمة المصادر والمراجع	56
الفهارس	

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

مُقَدِّمَةٌ

الفصل التمهيدي

التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الأول: ظروف نشأة جمعية علماء المسلمين الجزائريين.

المبحث الثاني:تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الفصل الأول

الجمعية وثورة التحرير

المبحث الأول:نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المبحث الثاني:موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اندلاع الثورة(1954م)

الفصل الثاني

التعريف بأحمد توفيق المدني(1899-1983م)

المبحث الأول:حياته

المبحث الثاني:نضاله الفكري والسياسي.

الفصل الثالث

أحمد توفيق المدني ونشاطه السياسي والثقافي بالجزائر(1925-1962م)

المبحث الأول:نشاطه في جمعية العلماء ودوره في الثورة.

المبحث الثاني:مهامه في إطار الوفد الخارجي (1956 _1958 م)

الملاحق

تم بحمد الله